صفحات مشرقة

من حياة الإمام محمد بن صالح العثيمين

رحمه الله

حمود بن عبد الله المطر

دار ابن رجب

الطبعـة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

رقم الإيداع : ١٤٦٠٤ / ٢٠٠١

الناشر

دار ابن رجب

المركز الرئيسي : فارسكور : ٠٥٧/٤٤١٥٥٠ - ٠١٢٣٨٣٠٣٥٦
فرع المنصورة : محطة الأتوبيس الدولية : ٠٥٠/٣١٢٠٦٨

مطابع دار البناء الحديثة
تليفاكس : ٢٩٩٩٥٦٠

صفحات مشرقة
من حياة الإمام

محمد بن صالح العثيمين

رحمه الله

حمود بن عبد الله المطر

دار ابن رجب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ، والصلاة والسلامَ على المبعوث رحمة للعالمين النبى الأمي الأمين محمد بن عبد الله القائل : « **إنَّمَا الأعْمَال بالنِّيات وإنَّما لكلِّ امرئ مَا نَوى** » أشرف الأنبياء وخاتمهم ، المبعوث للإنس والجن ، قَدوتنا وإمَّامنا وحبيبنا وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليما كثيراً .

أما بعد :

فإن حياة العظماء ، حياة حافلة وعامرة بالصفحات والمواقف المشرقة المفيدة عبر الأجيال ، يستفاد ويستقى منها منهج حياة مباركة متكاملة ، وحياة الإمام العلامة فقيه العصر (محمد بن صالح العثيمين) رحمه الله تعالى المديدة الصالحة ، كانت حافلة بالصفحات والمواقف المشرقة منذ الطفولة حتى الممات ، ومن أجل الفائدة واستقاء منهج حياة طيبة فقد جمعت فى هذا الكتاب أكثر من مائتين وعشرين من الصفحات والمواقف العظيمة لسماحة الشيخ وهذه الصفحات شملت مراحل حياة الشيخ ، وقد وضعت لهذه الصفحات عناوين ورتبتها على أحرف المعجم .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل أعمالنا صالحة خالصة لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه / حمود بن عبد الله المطر

أب لطلابِ العلم

قال خالد بن صالح النزال :

كان ـ رحمه الله ـ يبذل المكافأة الشهرية لطلابه في السكن ، وكانت أعدادهم كبيرة ، عوناً لهم على طلب العلم .

وكان لا يتوانى في الشفاعة لمن يستحقها ، فكان يبذل جاهه بكل ما يستطيع عند المسئولين وأولياء الأمر .

قدمت إلى (عنيزة) طالباً للعلم عنده في سنة ١٤١١ هـ وكنت في السنة الأولى من الثانوية في المعهد العلمي في (عنيزة)وكان عمري آنذاك ست عشرة سنة ، ضمن مجموعة من الطلاب الذين قدموا في تلك السنة منهم أخونا الشيخ (منصور بن تركي المطيري) والشيخ (عبد الله بن سالم الأحمدي)، وكان يهتم بنا اهتماماً شديداً ، وذلك لصغر سنِّنا في تلك الفترة ، حتى كان يُوقّع أحياناً على التقرير الشهري الدراسي في المعهد العلمي بدلاً من أولياء أمورنا ، وكان يتفقَّد أحوالنا ويسأل عن أمورنا ، ويحرص أشد الحرص على توفير ما يساعدنا على طلب العلم ، حتى أنه وفَّر لنا سيارة توصلنا إلى المعهد العلمي في فترة من الفترات لم نكن نجد فيها سيارة .

(الرياض عدد : ١١٨٩٣)

* * *

أتى بعِدّة السبَاكة

قال الشيخ عبد المحسن القاضى :

مرة كان فى إحدى حلقات التعليم ، أحد طلابه ذهب إلى دورة المياه ، فانكسرت أنبوبة الماء ، فأتى إلى الشيخ فى وسط الحلقة وأخبره بذلك ، فما كان من الشيخ ـ رحمه الله ـ وكان فى مسجد بجوار بيته يدرس فى الصباح إلا أن ذهب وأتى بعدّة الإصلاح « السّبَاكة » هو والطلاب واجتمعوا وأصلحوا هذه الماسورة ، ثم رجع لدرسه ليكمل

(معكم على الهواء حلقة خاصة عن سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين) .

* * *

أتشفع لك عند والدك

قال على بن عبد العزيز السعيد :

سأل أحد الطلاب فضيلته : يا شيخ أنا أتيت هنا للمشاركة فى هذه المسابقة دون موافقة والدىّ ورضاه ، فما الحكم ؟

فأجابه فضيلته بأن سفره دون علم والده وموافقته خطأ ولا يجوز ، وأن عليه ألا يكررها مرة أخرى ، أما عن هذه المرة وقد حدث الخطأ واعترافك به وندمك على حدوثه فإنى أتشفع لك عند والدك لكى يسامحك ، فإذا عدت إلى أهلك أخبر أباك بأن الشيخ محمد بن عثيمين يقرئك السلام ويطلب منك أن تسامحنى . (الجزيرة عدد : ١٠٣٤٠)

إجابة الدعواتِ

قال صلاح بن خضر العصيمى :

أذكُر أننى ومنذ أن حَط رحاله بأم القرى كنت حريصاً على دعوته وتكريمه ، وكنت أظن أن مشاغل سماحته لن تسمح بذلك وكنت متهيباً من رفض دعوتى غير أنه قبلها ، واشترط أن لا تكون مكلفة ، وإنما تكون وليمة لأى أحد من أفراد الأسرة ، وأن لا يكون فيها سرف أو أى مظهر من البذخ والترف .

وأضاف : كنت أريد أن يكون ذلك داخل الفيلا التى ينزل بها ، وسألت مرافقى الشيخ إن كان فى الإمكان دعوته لدارى الأخرى التى أنزل بها من أجل الإفادة من علمه أثناء التكريم ، فقبل دعوتى وقال : إننى أرغب فى أن تكون مجلساً علمياً ، وعلى استعداد للإجابة على أى أسئلة أو فتاوى أو بحث نستفيد منه جميعاً .

ووصل سماحته مبكراً إلى المنزل عقب صلاة العشاء بالمسجد الحرام .

ثم عقب العشاء أصرّ أحد جيرانى وهو الأخ غازى آل يحيى الشهرى على دعوته ولحق به عند السيارة ورغم تحركها إلا أنه أشار للسائق بأن يقف لما رأى جارى يَهُم بالحديث إليه ، وأنزل زجاج السيارة ثم قبل دعوته مما حدا بأحد الحاضرين من طلاب العلم كذلك بأن يجيب دعوته فقال : إن لدى موعداً لدرس فى محافظة جدة ، وكان ذلك قبل يوم أو يومين من يوم التروية ، فأصر الداعى على

فضيلته وألح فى ذلك ، وقال للشيخ : إن لم يتوفر الوقت يا شيخنا ، قال سآتيك بكرامتك « يعنى الذبيحة » حية « غير مذبوحة » فقال الشيخ رحمه الله وهو يبتسم : قبلت قبلت .

(عكاظ عدد : ١٢٥٦١)

* * *

أحببت أن أجلس مع الإخوة

قال أيمن عبد العزيز أبا نمى :

أذكر مرة أنى كنت بالحرم المكى فأتى الشيخ ـ رحمه الله رحمة واسعة وألقى درسا وعليه إحرامه فلما سئل عن ذلك ، قال : إنى انتهيت من العمرة ، وأحببت أن أجلس مع الإخوة ، وأن لا يفوت هذا اليوم بلا درس . (الجزيرة عدد : ١٠٣٣٤)

* * *

إحساس عميق وشفقة

قال صالح بن عطا الله الخزيم :

لما كنت أدرس على الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ عرض على أن أقوم بتسجيل النونية لابن القيم ـ رحمه الله ـ وذلك بعدما سمع صوتى من خلال الشريط أقرأ ألفيَّة ابن مالك أثناء ذهابه معى من (عنِيزة) إلى (البكيرية)ليُلقى هناك محاضرة بمناسبة قدوم شهر

رمضان فى أحد الأعوام الماضية ، فقال : يا ليتك تُسجِّل نونية ابن القيم ، فقلت : إنها طويلة وصعبة يا شيخ ، فقال : أتفرغ لك عصر كل خميس تقرؤها عليَّ ، فبدأنا نقرأ وجاء أعرابى واشتد على الشيخ فى طلبه ، وقال بعض العبارات الجافة ، فلم يزد الشيخ على أن قال : الحمد لله اقرأ يا صالح . وذات يوم وبعد صلاة الظهر اتصل الشيخ محمد على بيتنا وكنت أسكن مع والدتى وبعض إخوانى ، فسأل عنى فلم يجدنى ، فاتصل على المدرسة التى أدرس فيها ، فلم يجدنى ، ثم اتصل بأحد أخوالى وكان ثقة عنده وهو إمام أحد الجوامع فى (البكيرية) ، وطلب منه أن يبلغنى بأن لا آت ذلك اليوم ، وقال بأنه كان مشغولاً ، ويخشى أن أتعب فلا أحصله . . الله أكبر . . يا له من إحساس عميق وشفقة من رفيق لقد كنت ذلك اليوم لا أرى أصغر منى فى مجلس ودروس الشيخ ، ولكنها التربية الإسلامية الحقيقية! رحمه الله رحمة واسعة فقد ترك فراغاً كبيراً . (الرياض عدد : ١١٨٩٦) .

***

أخطأت يا ابن عثيمين

قال د . سعود حسن مختار :

كان للشيخ ابن عثيمين أسلوب تعليمى رائع ، فهو يسأل ويناقش ويوقف الطلاب ليعلمهم الجرأة والقضاء على الخجل ، وأذكر أنه مرة تكلم فى مسألة الإجهاض ، ثم لما أذِّنَ لصلاة العشاء أبديت رأياً طبياً له فى المسألة ، وبعد استئناف الدرس حمد الله ، وقال : إن هنا طبيباً

يقول : أخطأت يا ابن عثيمين . ولم أقلها والله . . ولكن يريد أن يعلمنا الحوار ، وقبول النقد ـ رحمه الله ـ ثم أحرجنى ـ رحمه الله ـ فقال : قم ، وألح علىّ ، حتى قمت ، وقلت الرأى الطبى حسب فهمى له ، ثم علّق عليه ـ رحمه الله ـ . . وكان لربما سئل فى مسألة ، فقال : لا أعلم ، أو قال : سوف أسأل شيخنا ابن باز ، كما حدث مرة فى مسألة الإبر المغذية (الجلوكوز) ثم عاد فى اليوم الثانى بإجابة الشيخ ابن باز رحمهم الله جميعاً . (المدينة ، عدد : ١٣٧٧٩) .

* * *

إذاً تصدق الآن

قالت نورة بنت محمد السعيد :

من أبرز الشواهد على ضربه للأمثلة وتقريبه للمعانى ما حدث له مع والدى رحمهما الله ، حيث كان لدى والدى ـ يرحمه الله ـ بيت زائد عن حاجته ورغب إيقافه بعد موته ، واستشار الشيخ : هل يفعل أم يتصدق به فى حياته ؟ فقال له الشيخ : إذا كنت ماشياً فهل تضع السراج أمامك أم خلفك ؟ فقال : بل أمامى ، فقال : إذاً تصدق الآن .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٦)

* * *

أرادَ الجنودُ منعَهُ

قال عبد المحسن بن عبد الرحمن القاضى :

كانت لديه بساطة كبرى ، حتى فى مقابلة أعلى المسؤولين إذا أتوه فى منزله ، فمجلسه المتواضع يستقبل به كبار الزوار ومجلسه كذلك المحبب إليه هو (الملحق الخلفى) الذى يستأنس باستقبال خاصته به . يكون جالساً معك فيأتيه إتصال واحد من كبار المسؤولين على الهاتف، فيحادثه متبسطاً متواضعاً ، لا تجعله زيارة خادم الحرمين الشريفين، أو ولى العهد، أو سمو النائب الثانى الأمير سلطان، الذين كثيراً ما يزورونهُ فى بيته ، لا تجعله تلك الزيارات أو غيرها يُغيّر من برنامجه الذى تعوَّد عليه سواء المتعلق بدروسه العلمية ، أو بمشيه على رجليه من وإلى المسجد ، حتى إنه ذات مرة حين كان قادماً من مسجده إلى بيته على رجليه أراد الجنود منعه بجوار بيته من المرور بجوار المنزل، فأخبرهم بأنه ابن عثيمين الذى سيزوره ولى العهد ولم يعرفه الجنود حينها . (الوطن ، عدد : ١١٢)

* * *

أريدُ أنْ أتحققَ

قال الشيخ عبد الرحمن بن على النهابى :

فى مجال اهتماماته بمجتمعه كانت له المرجعية فى التوثيق بعد

النظر والتحقيق والتدقيق ، فإذا ما عرض خطاب لسؤال محتاج أو طلب سؤال شفاعة حسنة طلب التزكية لصاحبه من اثنين أو أكثر ليتحقق من ذلك ، ومن ذلك كتب لصاحب حاجة ، وكنت أحد الشارحين المزكين صاحبه الموقعين عليه ، فلما عرض على الشيخ اشتبه فى توقيعى وأراد أن يتأكد ويتحقق ، فأرسل صاحبه إلىَّ وقال : يريدك الشيخ ، فلما قدمت إلى الشيخ قال : اشتبهت فى التوقيع ، وأريد أن أتحقق . (الجزيرة ، عدد : ١٠٣٤٦)

***

استخر الله تعالى

قال د . يوسف بن عبدالله الزامل :

إن أهم الصفات التى ساعدت الشيخ على تقدمه العلمى والإيمانى خمس صفات ، طورها الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ فى نفسه بتوفيق من الله ـ تعالى ـ ، وهى : الإخلاص ، والصدق ، والاحتساب ، والمحاسبة ، وكثرة الالتجاء إلى الله فى كبير المسائل وصغيرها .

سألته مرة فى أمر لى ، وسألنى عن أوجه هذا الأمر وطرائق قضائها ، فبينت له ما فى كل أمر ، وقلت : إنى متردد فيما هو أفضلها ، فقال فوراً وبسجية طبيعية : استخر الله تعالى .

(مجلة الأسرة ، عدد : ٩٢)

***

استدارَ جسدُ الشيخ

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد :

كان مرة يمشى فى طريق العودة من المسجد ، وطلابه يقرؤون عليه يقرأ عليه طالب فى كتاب ، فجاءه شخص من الخلف ودفع الطالب الأيمن ، ثم دفع الطالب الأيسر واخترق ما بينهما ، وأمسك الشيخ من كتفه وجذبه بقوة ، حتى استدار جسد الشيخ من قوة الجذبة ، حتى قال بعض طلاب الشيخ : الآن ربما ينفجر عليه ، ولكنه فاجأهم أن الشيخ - رحمه الله - إبتسم ، وهش فى وجه هذا الأعرابى الذى جاء بهذه الجلافة، وسأله عن حاجته فلما أخبره قال : خذ هذه الورقة ، كتبت حاجاتى فى ورقة أخرى، فاعتذر الشيخ فقال : أنت لا تقف لى ، فلم يزل به حتى قضى له الشيخ حاجته ، وواصل طريقه ، وهذا يذكر بخلق النبى (صلى الله عليه وسلم) مع الأعرابى الذى جاءه .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٧)

***

استغفر اللهَ

قال الشيخ محمد حسان :

لا أنسى أبداً أول يوم سعدت فيه برؤية الشيخ الجليل ، وكان ذلك فى الرياض فى مسجد الوالد الكريم الشيخ سليمان الراجحى ، فلما

انتهى من إلقاء محاضرته القيّمة فى الزكاة ، وشرفت بالجلوس معه على مائدة الطعام فى بيت الشيخ سليمان ، فجلست إلى جواره أنظر إليه وأبكى من فرط سعادتى برؤياه ، فالتفت إلى ، وقال : ما الذى يبكيك ؟ فقلت : حقق الله - سبحانه وتعالى - لى هذه الأمنية الغالية، فسعدت عينى برؤياك ، فانتفض وظل يردد : استغفر الله ، أستغفر الله حتى بكى ، فقلت : أسألكم بالله يا شيخ أن تدعو الله أن ييسر لى طلب العلم على يديك ، فاستجاب فى يسر ودعة .

(البلاد ، عدد : ١٦٢٣٠)

* * *

استقبلنى بالورع

قال وليد بن أحمد الحسين :

كان أول قدومى فى ذلك الوقت أن قابلنى بالورع بتصرفه - رحمه الله - حيث أتيته لطلب العلم ، وكان يوجد بجوار المسجد الجامع عمارة للطلبة ، وكان الطلاب قليلين عند الشيخ فى ذلك الوقت ، ومن ورعه بإدارة السكن أن قال لى : لا أجد لك مكاناً فى ذلك المكان، إلا أن يكون معك تزكيات ومعك وثائق تثبت أنك قاصد طلب العلم ، فقلت : يا شيخ . . إننى أتيت من خارج المملكة لا أريد إلا العلم ، ولكن ورعه يدفعه إلى أن يجعلنى ألا أدخل فى ذلك المكان مع طلبة العلم ، فاستقبلنى بالورع ، فعلمت أنه شيخ صادق، فيه من آثار السلف فى تصرفاتهم ، ووقع ذلك من البداية فى نفسى ، وقلت : لابد من الجد .

فقال : تسكن في المسجد ، وكان المسجد في ذلك الوقت مسجد طين ليس فيه تبريد وليس فيه شيء ، فأحسن إليّ أحد الطلاب فقال : يا شيخ الضيافة ثلاثة أيام عندنا ، فاستضافني ذلك الأخ في بيته ثلاثة أيام ثم كنت جاداً في الطلب في حلقة الشيخ ، حتى أثبت جدارتي في ذلك الوقت ، وسمح الشيخ لي بأن أسكن في عمارة الطلبة .

(فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ، مظاهر التميز في حياته . إذاعة القرآن الكريم) .

* * *

استمتعُ بسماع تأصيلِه العلميّ

قال أحمد بن عبد العزيز الحمدان :

مجموعة من الشباب ذهبوا إلى مصر في مهمة رسمية ، واختلفوا فيما بينهم في بعض المسائل ، فدلهم مرافقهم على فضيلة الشيخ عبد الحميد كشك - رحمه الله - فلما عرف الشيخ أنهم من السعودية قال لهم : تسألوني وعندكم الشيخ محمد العثيمين ؟ قالوا : يا شيخ أوتعرفه ؟ قال : أنا أستمتع بسماع تأصيله العلمي في دروسه .

(البلاد ، عدد : ١٦٢٢٣) .

* * *

استوقفَ أحدُ المدخنِينَ

قال محمد بن عبد الجواد الصاوى :

أذكر فى إحدى المرات كان ذاهباً إلى البيت من الحرم بعد إلقاء درس وكنت معه أوصله إلى البيت ، فاستوقف أحد المدخنين وهو يمسك سيجارته ، ونصحه بلطف وهدوء حتى رمى هذا المدخن السيجارة من يده ، لما رآه من هيبة هذا الرجل الذى نصحه ، ورأى الناس خلفه بأعداد هائلة كلهم يريد سؤاله واستفساره ، فسألنى وأنا أسير خلف الشيخ . . من هذا ؟! فقلت له : الشيخ محمد بن عثيمين فلم أكمل كلمتى إلا وصرخ من شدة دهشته للموقف ، وقال : والله . . لا أشرب الدخان بعد هذه المرة أبداً . . فعجبت أشد العجب من هذا الموقف .

البلاد عدد : ١٦٢٣٠)

* * *

الإشراف على المشاريع الخيرية

قال محمد زين العابدين بن مهدى :

ومن مآثره ـ رحمه الله ـ المساهمة والإشراف على المشاريع الخيرية التى تنفذ عن طريقه ، فلقد زاره فى عام ١٤١٨هـ فضيلة قاضى محكمة (شرورة) وعرض عليه حاجة الناس فى المحافظة لجامع كبير يتسع للمصلين الذين يصلون فى الجوامع السابقة على الأسفلت

والطرقات وتحت حرارة الشمس ، فوافق ـ رحمه الله ـ على التبرع ببناء جامع فى المحافظة عن طريقه ، وكان ـ رحمه الله ـ يتابع مراحل تنفيذ الجامع ويراجع حساباته ، حتى انتهى هذا المشروع الخيرى الذى نفع الله به هذه المحافظة ، وقد سمى الجامع بجامع الإمام أحمد بن حنبل ، وهو الآن أفضل جوامع المحافظة من حيث التنظيم والنظافة وإقامة الدروس العلمية وحلق تحفيظ القرآن الكريم .

وقد كان الشيخ ـ رحمه الله ـ حريصاً على أن ينتفع المسلمون من الجامع بإقامة الدروس العلمية حيث كان يسألنى عن الدروس العلمية وجهد طلبة العلم فى المحافظة ، وكان ـ رحمه الله ـ يكره الخلاف والتنقص من الأشخاص ، ويؤكد على أهمية اجتماع الكلمة .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٤٥)

***

أصابه ألمٌ فِى ركبتِه

قال الشيخ على بن عبدالله السلطان :

أذكر أنه من حرصه ـ رحمه الله ـ على التعليم ، أنه قبل سنة ألف وأربعمائة للهجرة أصيب فى ركبته ، أو أصابه ألم فى ركبته أقعده حيث لم يتمكن معه الذهاب إلى الجامع الكبير فترة من الزمن ، فما كان منه ـ رحمه الله ـ إلا أن نقل الدرس إلى المسجد الذى فى جوار بيته مسجد الجعيفرى ، كل ذلك حرصاً منه على عدم انقطاع الدرس .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من طلبة الشيخ)

أصرَّ عليَّ أنْ أبحثَ

قال الشيخ حمد بن عبدالله الجطيلي:

رشحني رحمه الله للقضاء حينما كنت في الجامعة فرفضت ذلك، ولكنه أصر، وقلت له: ليس لدي علم ولا قدرة على ذلك، فقال: (اتقوا الله ويعلمكم الله) فكانت نبراساً ونوراً أسير به لأصل إلى غايتي، وهذا المنهج يقول المولى - عز وجل - عنه: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ٦٩]، ولقد كان هذا أبلغ توجيه لي في حياتي، ولما راجعته يوماً لسؤاله عن مسألة تتعلق بالعمل القضائي، قال: لن أخبرك ابحث، فلن أدوم لك، فقلت له: ليس لدي وقت، والقضية مستعجلة، لكنه أصر على أن أبحث، وكان ذلك بلطف وتوجيه - رحمه الله - فرجعت من عند بيته مباشرة إلى مكتبتي، ويسر الله لي خيراً كثيراً في الرجوع إلى البحث في أمهات الكتب، ولأطمئن لبعض المسائل التي كنت أبحثها كنت أراجعه في نتائج بحثي لتلك المسائل فإذا وافقني عليها اطمأننت بذلك.

(الجزيرة، عدد: ١٠٣٤١)

***

أصر على دفع المبلغ

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد :

خرج الشيخ مرة مع شخص فى سيارته من عنيزة إلى بريدة ، فى مهمة فى مشروع خيرى ، فأسرع السائق المرافق للشيخ ، وكان فى الطريق نقطة تفتيش على السرعة الزائدة ، فأوقفوا السيارة لإعطائه المخالفة ، فنظر العسكرى فى السيارة ، فإذا فيها الشيخ محمد بن صالح العثيمين فاستحيا ، وقال : تفضلوا امشوا ، فمشت السيارة ، وبعد برهة يسيرة قال الشيخ للذى معه : لماذا أوقفونا ؟! قال : لأجل السرعة الزائدة ، قال : ارجع إلى هذه النقطة ، فاستدار ورجع على أمر الشيخ ، فلما وصل إلى المكان ، قال لهذا العسكرى : لماذا أوقفتنا قبل قليل ؟ قال : يا شيخ كان فيه سرعة زائدة ، قال : ولماذا تركتنا نمضى ؟ قال : قلت لعلكم مستعجلين ، وعندكم مسألة مهمة ، قال : لا ، كم هى مخالفة السرعة ؟ قال : يا شيخ ما فيه داعى ، قال : كم مخالفة السرعة ؟ ثلاثمائة ، هذه مائة وخمسين منى ومائة وخمسين تأخذها من هذا ، لأنه خالف ولأنى ما نصحته ، وأصر على دفع المبلغ .

(شريط مائة فائدة من العلامة الشيخ ابن عثيمين)

***

اطمأنت نفس الشيخ

قال فضيلة الشيخ عبد المجيد الزندانى :

حدث لى موقف معه كان موقفاً محرجاً ، فقد دعوناه إلى حضور ندوة عن الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة ، وكان ذلك فى أوائل الثمانينات ، وكان يحاضر فيها المحاضر باللغة الإنجليزية ، فبعض الذين اشتركنا معهم من غير المسلمين فى بحوث كُتبت باللغة الإنجليزية وقُرئت فى تلك الندوة ، والمترجم كان غير مطلع على هذه البحوث ولغة البحث ليست معروفة لديه .

فالمترجم يترجم اللغة المعتادة ، لكن اللغة العلمية تحتاج إلى مصطلحات خاصة كى تفهم ، فأخذ يترجم فكان يقلب المعانى ، لأنه كان يترجم ترجمة فورية ، فبدلاً من أن يسوق المعنى سوقاً صحيحاً ، فإذا به يسوقه على غير معناه فيقلب المعنى ، فيلتفت إلىّ الشيخ ابن عثيمين مستعجباً مستنكراً ، فقلت له : إن المترجم أخطأ فى الترجمة والأصل كذا وكذا . . . وبعد قليل فإذا بالمترجم يخطئ خطأ جديداً ، ثم ثالثا ورابعاً ، وفى كل مرة كنت أقول للشيخ ابن عثيمين : أن المقصود غير ما ترجمه المترجم ، فكثرت الأخطاء وتمعَّر وجه الشيخ ابن عثيمين ، وبدأ يتساءل هل هذا هو الإعجاز العلمى الذى تدعوننا إليه ؟فلم أجد من إجابة إلا أن أقول له أن عكس ما قاله المترجم هو الصحيح ، وذلك من شدة الأخطاء التى وقع فيها المترجم ، لكن الشيخ ابن عثيمين ما ترك واجب البيان ، وما جامل أحداً من الحاضرين ، فقد

طلب الكلمة ثم وقف يعظ الحاضرين ، ويقول لهم : ألا يتعجلوا فى مثل هذه البحوث ، وأوصيكم بما التزم به العلماء من تدقيق وضبط ، وأوصى بمراجعة البحوث المقدمة ، ووقف وقفة قوية فهم منها الحاضرون أن الشيخ ابن عثيمين يرفض فكرة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة ، فجاءنى المنظمون لهذه الندوة ، وقالوا لى : إن كلمة الشيخ ابن عثيمين هى حكم فى القضية ، ولابد لك أن تتدخل ، فطلبت الكلمة وشرحت ما كنت أقوله بينى وبين الشيخ ابن عثيمين ، وشرحت اللبس الذى وقع ووضحت الأمر ورضى به بعد أن صححنا أخطاء المترجم .

(البلاد ، عدد : ١٦٢٣٠)

***

أعطى يدهُ للطفل

قال عبدالمحسن بن عبدالرحمن القاضى :

يحدثنى أحد الأخوة كان ذاهباً ، ليصلى فى الجامع مع ولده الصغير ذى الست سنوات بغرض السلام على الشيخ بعد عودته من سفر ، وكان هذا الأخ يصلى الراتبة بعد الصلاة ، فخشى ذلك الطفل أن يخرج الشيخ من الجامع ، فذهب إليه فى وسط زوّاره ، فقال له : تعالى أبى يريد أن يسلم عليك ، فما كان من فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ إلا أن أعطى يده لهذا الطفل ، فذهب به الطفل حتى أوقفه على والده ، وظل الشيخ واقفاً حتى انتهى والد الطفل من الصلاة فسلم عليه !

(الوطن ، عدد ١١٢)

أعطاهُ كمَا أرادَ

قال بندر بن محمد المهنا :

رأيته في جامع عنيزة بالقصيم عند خروجه من المسجد بعد الصلاة فإذا بصبىّ مع أمه يطلبان المساعدة ، فقال الشيخ : ماذا تريد ؟ فقال الصبى : أريد ريالاً جديداً ، فقال الشيخ : أصلحك الله ، وأعطاه ريالاً جديداً كما أراد .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٧)

***

أعطوا الطريقَ حقَّهُ

قال الشيخ أحمد القرعاوى :

عندما يسير الشيخ مع طلبته من المسجد إلى المنزل ، يضيق الشارع بهم ؛ لكثرتهم فيقوم الشيخ - رحمه الله - وينهاهم ، ويقول لهم : ابعدوا وأعطوا الطريق حقه .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٧) .

***

اعملوا ما شئتمْ وسألقِى الدرسَ

قال محمد رابع سليمان :

سجل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين خلال شهر رمضان الماضى موقفاً مؤثراً أمام أطبائه الذين كانوا يشرفون على حالته الصحية داخل

المسجد الحرام ، فقد كانت حالة الشيخ الصحية تستدعى راحته فى تلك الليلة وعدم إلقائه الدرس بعد صلاة التراويح ، لأن الأطباء يرغبون فى إضافة دم للشيخ وعمل بعض الفحوصات ، لكن الشيخ قال لهم : اعملوا ما شئتم وسألقى الدرس ، فكان يتحدث ويلقى المحاضرة والأطباء يضعون الإبر فى جسده لزيادة الدم واستكمال الفحوصات ، والتأكد من درجة الحرارة والضغط والحالة الصحية العامة ، فهكذا وإلى هذه الدرجة كان حرصه على نشر العلم وتعليم الناس حتى آخر يوم من رمضان قبل مغادرته المسجد الحرام .

(الأربعاء ، عدد يوم : ٢٩/ ١٠/ ١٤٢١هـ)

***

أقرعَ بينَنَا

قال عبدالله بن عبدالعزيز العُفيص :

اتصل عمى الفاضل محمد الغامدى تلفونياً على الشيخ بالقصيم ، وسأله عن موعد وصوله إلى مطار جدة ، وكان ذلك على ما أذكر فى رمضان عام ١٤٠٩هـ ، فعرفنا الموعد وكنا فى استقباله فى المطار ، وعندما وصل الشيخ إلى المطار واتضح أن هناك شيخاً آخر فى إستقبال الشيخ وكل منا أصر على استضافة الشيخ ، فما كان من الشيخ إلا أن أقرع بيننا ، فوقعت القرعة بحمد الله لصالح عمى ففرحنا كثيراً ، وطلبنا من الشيخ أن يكرمنا بهذا الشرف كل عام ، فوافق جزاه الله خيراً ورحمه ، بعد إلحاح شديد ما لم يصطحب أهله معه .

(الأربعاء ، عدد يوم : ٢٩/ ١٠/ ١٤٢١هـ)

أكبرتُ هذا الورعَ العظيمَ فِى شخصِهِ

قال د. عبدالله بن إبراهيم المطلق :

فى عام ١٤١٧ هـ وفى شهر شوال استضافته جامعة الإمام فى دورة المبتعثين فى المعهد العلمى بجدة فى محاضرة علمية للمبتعثين ؛ ليجيب على أسئلتهم الشرعية ، وقد تزامن ذلك مع اجتماع هيئة كبار العلماء فى مدينة الرياض ، فاعتذر الشيخ عن المحاضرة إلا أن يأذن له سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز فأذن له فحضر ، وقد شَرُفْتُ بمرافقته وقراءة الأسئلة على فضيلته ، وفى نهاية المحاضرة طلبت منه توقيع انموذج يتم من واقعه صرف مكافأة لصاحب المحاضرة ، فلما صلى الشيخ ـ رحمه الله ـ صلاة المغرب وجلست بجواره لاستكمال الإجابة على الأسئلة ، قال لى : أين الورقة التى كانت فى يدك قبل قليل ، فأعطيتها إياه فمزقها ، فقلت له : لم فعلت هذا يا شيخ ؟! أحسن الله إليك قال : نحن محسوبون الآن على هيئة كبار العلماء بالرياض ، فأكبرت هذا الورع العظيم فى شخصه ـ رحمه الله ـ حيث رفض مكافأة الجامعة على هذه المحاضرة رغم تكلفة مشقة السفر إلى جدة معللاً ذلك ؛ بأنه فى حال انتداب إلى الرياض لحضور اجتماع الهيئة ـ فرحمه الله رحمة واسعة ـ .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٦).

الاكتفاءُ بالاسم مجرداً

قال محمد بن عبدالله المشوح:

طلبت منه ـ رحمة الله عليه ـ أن نعقد معه لقاء عبر برنامج « فى موكب الدعوة » الذى يُذاع عبر إذاعة القرآن الكريم ؛ لنتناول شيئاً من سيرته وحياته وطلبه للعلم ومشايخه وتوجيهاته لطلبة العلم، فلبى بكل تواضع فصدرت ذلكم اللقاء بتقديم موجز مختصر أثنيت فيه على الشيخ ـ رحمه الله ـ بما هو أهل له من الأوصاف العلمية والمديح الصادق .

فأوقفنى وأوقف التسجيل وطلب محو وإزالة تلك المقدمة والاكتفاء بالاسم مجرداً من أى مديح أو اطراء أو ثناء .

(الرياض ، عدد : ١١٨٩٣)

***

اللهُ يسترُ علينَا

قال الشيخ محمد الشرافى :

سألته فيما بينى وبينه سؤالين ، السؤال الأول ، قلت له : يا شيخ . . إنا نعلم ونعرف أناس يحفظون أكثر من حفظك ، ولكننا نجد أن علمك ليس كعلم كثير من العلماء فما هو الشئ الخاص الذى حصّلت به العلم ؟ فقال رحمه الله : إنى كنت أتدبر النصوص من القرآن والسنة ، وهذا الذى نفعنى .

وسألته مرة قلت : يا شيخ حفظك الله أحب أن تخبرنى عن طريقتك فى قيام الليل ، لعلنى أقتدى بك ؟ فقال : اسكت! الله يستر علينا ، ولم يجب .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من طلبة الشيخ) .

***

إلى قربِ منتصفِ الليل

قال د. عبدالله بن محمد الرميان :

مما يجدر بالذكر أن الشيخ ـ رحمه الله ـ لم يسافر خارج المملكة طوال عمره ، إلا مرة واحدة فى إجازة الصيف الماضى لتشخيص المرض الذى أصابه ، وكان يرى أن بقاءه فى الداخل أكثر نفعاً وأجدى لكنه كان شديد الحرص على مقابلة المسلمين من شتى بلاد الدنيا عند قدومهم للحج أو العمرة ، وأذكر أنى دعوته ذات مرة لتناول طعام العَشاء وكان ـ رحمه الله ـ لا يرد الدعوة إلا عند عدم استطاعته لإجابتها فوافق على ذلك ، ثم أرسل لى أحد تلاميذه بعد صلاة العصر للاعتذار ، وطلب تأجيل الموعد لأن هناك وفداً من المسلمين الأمريكان طلبوا لقاء الشيخ ، فخشى الشيخ أن يمتد الوقت ، بهم فاعتذر . وفعلاً وبقى معهم الشيخ إلى قرب منتصف الليل ، وهذا يدل على حرصه ـ رحمه الله ـ على مقابلة المسلمين ، والوقوف على مشاكلهم رغم عدم سفره إلى بلادهم .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٤) .

إلى هذهِ الدرجةِ الدقة

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد :

كان متحرياً للدقة حتى فى تصحيح درجات الطلاب فربما يعطى واحداً من خمس وأربعين ، وواحداً من ثمانين ، فيقول له بعض من حوله من المدرسين : إلى هذه الدرجة الدقة ، فقال : لا أستطيع أن أزيده فأظلم غيره ولا أن أنقصه فأظلمه .

(الدعوة ، عدد ١٧٧٧) .

***

البس ساعة من خشب

قال أحمد بن عبدالرحمن العواد :

ما زلت أتذكر ذلك الموقف الذى حصل أثناء زيارتى ، وبعض الأخوة الفضلاء لفضيلة الشيخ ابن عثيمين فى عنيزة ، حيث جلسنا مع فضيلته جلسة خاصة ، وأثناء إلقائه الدرس سأله أحد الأخوة عن حكم لبس الساعة المطلية بالذهب ، وبعد بيان الشيخ للحكم الشرعى فى المسألة قال لصاحب السؤال مازحاً : البس ساعة من خشب ، وضحك ـ رحمه الله تعالى ـ ، وكم كان لهذه الكلمة من أثر كبير فى إزالة السآمة والملل عن الطلاب .

(الدعوة ، عدد ١٧٧٦) .

امرأة منَ الجزائر

قال الشيخ توفيق الصائغ :

أتته امرأة من الجزائر فقالت : أريدك يا شيخ على انفراد ، فأفرغ الشيخ من كان فى الغرفة إلا من يكون معه؛ لئلا تكون خلوة ، فأخذت المرأة تحدثه عن الجرائم والأمور البشعة فى الجزائر والشيخ يسمع لها ، ثم رفع سماعة الهاتف ليتحدث مع الطوائف المتناحرة هناك .

(شريط وداعاً العثيمين) .

***

أنا لا أوافقُ

قال أحد محبى الشيخ :

استأذنه أحد طلابه أن يتلو أمامه قصيدة فأذن له ، فقال الطالب :

يا أمتى إن هذا الليل يعقبه فجر

وأنـــواره فى الأرض تنتشـــر

والخير مرتقـب والفتـح منتظر

والحق رغم جهود الشر منتشر

بصحوة بارك البارى مسيرتها

نقـــيـــة ما بها شـــوب ولا كدر

ما دام فينا صالح شيخ صحوتنا

بمثـــله يرتجى التأييـــد والظفر

فأوقف الشيخ استرسال الطالب ، وقال : أنا لا أوافق على هذا المدح ؛ لأنى لا أحب أن يربط الحق بالأشخاص ، معناه أن الإنسان إذا مات قد ييأس الناس من بعده .

وطلب تغيير البيت الأخير إلى :

ما دام منهاجنا نهج الأولى سلفوا

بمثلها يرتجى التأييـــد والظـــفر

وأضاف : أنصحكم من الآن وبعد الآن ، ألا تجعلوا الحق مربوطاً بالرجال .

(مجلة الأسرة ، عدد : ٩٢).

***

انجُ بنفسِـــكَ

قال سامى بن عبدالله المرشد :

فى أحد مجالسنا مع الشيخ ـ رحمه الله ـ تعلمت شيئاً لن أنساه ما حييت : ألا وهو عدم التسرع فى الفتيا إلا عن علم ، فقد استفتاه أحد طلاب العلم لدى والدى الشيخ ـ عبدالله بن عقيل – عن شخص

أحدث في الطواف ، فإن توضأ وأعاد الطواف ، فسيفوته موعد عودته بالطائرة ، فهل يجتهد ويفتيه ، أم ماذا يعمل ؟ لا سيما وأنه يريد إجابة عاجلة غير آجلة . . . « فتمهل » الشيخ ـ رحمه الله ـ فى إجابته ، وصار فى تفكير « طويل » و « عميق » ، ثم أفتى عليه ـ رحمه الله ـ بأن الإنسان - أى إنسان - غير مضطر للفتيا حتى ولو ألح عليه السائل وبَيَّنَ حاجته للفتوى إلا عن علم - لأن المسئول مسئول عما يفتى به يوم القيامة ـ فلا يفتى ولا ينقل الفتوى إلا عن علم وتيقن ، فمن إجابته ـ رحمه الله ـ أن قال كلمتين شافيتين كافيتين ، وغنيتين بالإيضاح ألا وهما : انج بنفسك .

(الرياض ، عدد : ١١٨٩٦).

***

أنسَ بمقارعةِ الحجةِ بالحجةِ

قال د. حسن بن فهد الهويمل :

حين يخرج من قاعة الدرس فى الكلية يلتف من حوله الطلبة ، ويسألونه ويستفتونه ويراجعونه فيما لم يقتنعوا فيه ، وهو يجيب ويفتى واقفاً أو ماشياً ، وقد يحتدم الخلاف بينه وبين تلاميذه الذين غرس فيهمَ الثقة والجرأة ، حتى إذا بلغ مكتب العميد أو مقر القسم عاد إلى القاعة دون أن يأخذ ما يأخذه زملاؤه من الراحة .

لقد نقل العملية التعليمية من الإلقاء والتلقى الحشوى إلى الحوار والمراجعة والمشاركة ، وضخ فى شرايين الدرس الفقهى المتنى

الواحدى المذهب أو قل المقدم من المذهب ما عرف بالفقه المقارن بحيث استدعى النص ومارس مع تلاميذه الاستقراء والاستنباط فكان فى درسه لا يعطى الجاهزيات وإنما يعلم الطريقة ، فلم يكن يوزع السمك ، وإنما كان يعلم كيف يُصَاد ، ومن ثم أتاح الفرصة للرأى الآخر وخرج العلماء ، ولم يخرج الحفظة ، ولقد أنس بمقارعة الحجة بالحجة ومواجهة الرأى بالرأى ، وكانت ثقته بالنص وإيمانه بتحديد معطياته وفق النوازل سبيلاً ، لتواصل التجديد وتعدد التحويلات ومراقبة المبادرات ، أعطى الطلبة حق الإسهام فى صناعة القضايا واستكمال متطلباتها ، حتى لقد وجد فيه الطامحون مضامير لاكتشاف قدراتهم ، وتحول درسه إلى ما يشبه المرافعات القضائية ، كل طالب يقول ما فى نفسه ، وفضيلته يتفجَّر علماً ومعرفة يسوق البرهان تلو البرهان ، والحجة فى أعقاب الحجة ، لا يضن بعلم ، ولا يبخل بجهد ، ولا يتردد فى سبيل إرشاد ضال أو تعليم جاهل ، وهو إلى جانب ذلك رجل محسن يسعى فى حاجات الفقراء والمساكين ، يدعم الجمعيات ، ويجمع لها التبرعات ويشفع لكل ذى حاجة عند ولاة الأمر .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٧) .

***

انصرافٌ للعلم بالكليةِ

قال سعد بن تركى الخثلان :

حدثنى شيخنا عبدالله بن حسن بن قعود - حفظه الله وشفاه - قال : إن الشيخ محمد معروف منذ نشأته بانصرافه بالكلية للعلم الشرعى ، قال : وحدثنى بنفسه أنه كان فى بداية أمره يلقى الدروس ،

وأنه ألقى ذات يوم درساً لم يحضر له سوى طالب واحد ، وفى ذلك درس بليغ لطلاب العلم فى أن يقتدوا بهذا الإمام وأن يصبروا ويصابروا فى سبيل تعلم العلم وتعليمه ونشره بين الناس .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٣) .

***

انظر الوالدَ

قال النقيب صالح بن عبدالعزيز العجلان :

أذكر فى ذات مرة كنت فى مجلسه فى منى أثناء موسم الحج وكان فى نفس المخيم سماحة مفتى الديار السعودية الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ حيث يجلس بجانبه من أجل الفتوى لعامة الناس وبينما الزحام يختلف من وقت لآخر وكلاهما ـ رحمهما الله ـ مشغول فى الفتوى والإجابة على الأسئة دون كلل أو ملل حتى خف الزحام ولم يبق لديهما من يسأل .

ثم أقبل رجل يريد الإجابة عن سؤال ثم اتجه لفضيلة الشيخ ابن عثيمين وسأل الرجل ثم رفض الشيخ محمد الإجابة وأشار لفضيلة الشيخ ابن باز قائلاً ، انظر الوالد (أى اسأل الوالد ابن باز) .

(الأربعاء ، عدد يوم : ٢٩/ ١٠/ ١٤٢١هـ) .

***

انهالتِ الدموع

قال الشيخ توفيق الصائغ :

كان شيخنا ـ رحمه الله تعالى ـ لا يدع أن يصل صلاة الفجر بقيام

الليل ، يصلي من آخر الليل ـ رحمه الله تعالى ـ ولا يأتي إلى صلاة الفجر إلا ووجهه يستهل ويبرق .

وصلى بنا صلاة الاستسقاء ذات مرة فلم ، نمطر ثم نودي بالصلاة مرة أخرى فصلى فلم نمطر ، ثم نودي بالصلاة مرة ثالثة ، فخرج الشيخ من بيته ، والله الذي لا إله إلا هو . . كأن وجهه فلقة قمر ، لا أظن ذلك إلا من قيام الليل ، فلما صعد على درجات المنبر ما إن خطب بالناس حتى انهالت الدموع منه ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ ثم أخذ يدعو ويدعو ويدعو ، فلم ننزل من ذلك المصلى إلا وقد مطرنا .

(شريط وداعاً العثيمين) .

***

الاهتمام بقضايا المسلمين

قال الشيخ عقيل بن عبد العزيز العقيل :

إن الشيخ كان يهتم بقضايا المسلمين من كل أنحاء العالم ، وكان يتصل بي شخصياً في كثير من المرات يسأل ويستفسر عن أحوال المسلمين سواء أيام البوسنة وأفغانستان وكوسوفا ، وكان يتابع متابعة دقيقة لبعض المشاريع ويحرص عليها ويخصص جزءاً من محاضراته ودروسه لتوعية الناس بهذه القضايا ويحث على دعمها .

وأذكر أنني زرت الشيخ في مسجده الجامع الكبير في عنيزة ، وبدأت أحدثه بعد الصلاة عن إحدى القضايا الهامة وكان طبعاً المسجد مليئاً ، وأمرني أن أنزل إلى (القبو) وأنتظر هناك ونزل خلفي وجلسنا وحدنا منفردين وكان يصغي باهتمام للقضية التي أطرحها

عليه وكان يعطي توجيهاته ونصائحه رحمه الله رحمة واسعة .

(الرياض ، عدد : ١١٨٩١).

***

أهلُ القريةِ

قال الشيخ أحمد القرعاوي :

كنت أعمل في إحدى القرى القريبة من عنيزة وكنت آخذ الفتاوى من أهل القرية وأعرضها على فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ حيث أبلغته برغبة أهل القرى والمدن بالاستفتاء ، ففرح الشيخ وقام ـ رحمه الله ـ بالإجابة على الفتاوى بالتسجيل ، وخصص لي وقتاً لعرض الأسئلة عليه ، فكان الشيخ عندما يفتقدني وأتى يناديني بـ « أهل القرية » وذلك لكثرة الأسئلة التي أجمعها من القرى للإجابة عليها .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٧).

***

بشرتهُ بذلكَ فسُرَّ كثيراً

قال د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس :

أذكر أني مرة في إحدى الدول الغربية ، دخلت أحد المراكز الإسلامية وفيه مكتبة متواضعة ، فإذا أنا بمجموعة من طلاب العلم في هاتيك الديار من محبي الشيخ ـ رحمه الله ـ وهم لم يروه وقد عكفوا على كتبه ومؤلفاته ورسائله يقرؤونها ، ويبذلون جهدهم في ترجمتها

بلغتهم ، فقلت : سبحان الله! الذى كتب لشيخنا القبول حتى فى مجاهل الغرب وأقاصى الدنيا ، ولقد بشرته بذلك فسر كثيراً ، وهذا من عاجل بشرى المؤمن ، وقد كان يسألنى عن أحوال المسلمين فى الدول التى أزورها ويشجعنى على الاستمرار فى ذلك كثيراً ، فجزاه الله عنى خير الجزاء لما لمست منه شخصياً من تشجيع أبوى وحب وتوجيه تربوى جعله الله فى موازينه ، وأعاننى على رد جميله دعاء ووفاء ، وإن من حسن العزاء أنه رحمه الله باق بعلمه حى بذكره .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٥)

***

بقى ينتظرُ عندَ البابِ

قال عبدالله بن عبدالعزيز العفيص :

فى مرة كان له محاضرة فى كلية البنات بمكة ، وأنزلته بجوار باب الإدارة وكان فى استقباله المسئول ، وذهبت أبحث عن موقف للسيارة وبقى ينتظرنى عند الباب حتى عدت ، ولم أكن أعلم أنه ينتظرنى .

(الأربعاء ، عدد : ٢٩/ ١٠/ ١٤٢١هـ)

***

بكى بكاءً شديداً

قال خالد بن عبدالله الحمودى :

قبل وفاته يرحمه الله حضرنا مجلساً وكنت معه فتليت قصيدة فى

هذا المجلس عن الموت، فبكى الشيخ بكاءً شديداً ، وهو يسأل الله قائلاً : اللهم أعنا على الموت اللهم أعنا على الموت، وكان ذلك قبل وفاته بأشهر قليلة .

(المدينة ، عدد : ٢٣٧٨٩)

***

بمناسبةِ حضور الهرةِ

قال أيمن بن عبد العزيز أبا نمى :

ومما شاهدت من تواضعه : أنه مرة كان فى أحد دروسه فى سطح الحرم ، فأتت هرة بين الصفوف والشيخ كان يلقى الدرس، فأوقف الشيخ الدرس ، وقال : ماذا تريد هذه الهرة ؟ لعلها تريد ماء ، إسقوها ماء ، فسقوها ثم ذكر الشيخ فائدة عن حكم سؤر الهرة، ثم قال بعد ذلك : هذه فائدة بمناسبة حضور الهرة فضحك الجميع .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٤).

***

بنفس الروح التى عرف بها

قال حسن مسعود خير :

كانت فرحتنا به غامرة بعد أن عاد من رحلته العلاجية الأخيرة، حيث كانت الطائف فى محطته الأولى بعد رحلة العلاج واستبشرنا خيراً بصحته الجيدة التى كان يتمتع بها ـ رحمه الله ـ وظل منزله فى

تلك الفترة أشبة بخلية النحل ، حيث كان محبو الشيخ يتوافدون عليه من كل مكان ليهنئوه بسلامة الوصول والاستزادة من علمه ، فلم يكن طول السفر وعناؤه ليؤثر على منهج الشيخ فى نشر العلم والدعوة إلى الله ، فبعد وصوله من المطار بساعات معدودة اتجه إلى مجلسه المعتاد واستقبل طلاب العلم وقرب جهاز الهاتف منه ، وبدأ فى الرد على استفسارات وفتاوى الناس بل إنه اتجه فى اليوم الأول من وصوله إلى أحد المساجد فى الطائف وبدأ فى إعطاء دروس يومية بنفس الروح التى عرفناه بها ـ رحمه الله ـ فقد كان يقضى وقته طوال اليوم فى العمل والدعوة إلى الله وكان الناس قريبين منه لعلمه الغزير وتواضعه الجم وزهده الكبير فى ملبسه ومسكنه رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

(عكاظ ، عدد : ١٢٥٥٦).

***

تأثر كثيراً

قال ناصر السعدى :

كان الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ جلداً وصابراً مستمراً فى العلم والعبادة دائباً على ذلك ، وأذكر أنه عندما علم بالحرب الإسرائيلية ضد الفلسطينيين تأثر كثيراً وظهر ذلك واضحاً فى قسمات وجهه ، وهذا دليل على اهتمامه بواقع المسلمين وله جهود واضحة فى ذلك .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٦).

***

تأدب بآداب القرآن والسنة

قال د. يوسف بن عبدالله الزامل :

ومن صفاته وسجاياه التى فيها تأدب بآداب القرآن والسنة : الإعراض وعدم المواجهة للمسئ أو المخطئ بخطئه وزلله .

أذكر أن أحد الطلبة فى حلقته بعد انتهاء درس ليتوضأ قبل الدرس الذى يليه ، ولم يترك شيئاً يحجز به مكان ، فتقدم طالب آخر إلى مكان الذاهب ، فلما عاد الأول طالب الشيخ بمكانه ، وأن فلاناً جلس محله فلم يوجه الشيخ الخطاب مباشرة إلى من عليه القيام ، وإنما قال بلفظ الغائب « يقوم » مشيراً بوجهه أنه يعنيه .

جاءه سائل بأسئلة فيها استفسارات جمعها لعله يدفع الشيخ للقول بفتوى ما فى قضية فتنة ، فأجاب الشيخ عن الأسئلة كاملة ، وفى نهاية المقابلة علق الشيخ فى الشريط المسجل بشدة وتأنيب على من تعمد إثارة مثل هذه الأسئلة ، دون أن يخاطب الشخص الذى جمع الأسئلة وما خصه بشئ مباشرة .

(مجلة الأسرة ، عدد : ٩٢) .

***

تحت مظلة مدخل المدرسة

قالت حصة بنت سليمان القرطون :

وله من مدارس البنات شواهد رسمت على جبين الزمن بمداد من

ذهب ، فكانت الثانوية الأولى بعنيزة لها الشرف فى زيارته فى يوم لا ينسى ، فالرذاذ يتتابع والبرودَةُ فى ازدياد والهواء القارص الذى يلفح وجه شيخنا يرحمه الله لحظة إلقاء المحاضرة ، حيث كان يجلس تلك اللحظة تحت مظلة مدخل المدرسة ، رغم ذلك استمر فى إلقائه دون اختصار أو نقص من المحاضرة ، فقدم خلال ذلك توجيهاته لأعضاء المدرسة من معلمات وإداريات وطالبات خاتماً تلك المحاضرة بحَثّ المُعَلّمة وتذكيرها بالمسئولية الملقاة على عاتقها ومسؤلية أمانة التَعليم مجيباً على أسئلة الجميع فى عامة المسائل خاصة فى الأمور التعليمية ، فلقد كانت توجيهاته التربوية كتوجيهات الأب لابنته .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٦) .

***

تخصيص كل وقت بعمل

قال د. عبدالله بن على الجعيثن :

كان ـ رحمه الله ـ جاداً فى تنظيم وقته وتخصيص كل وقت بعمل فأوقات للفتوى ، وأوقات للدروس الثابتة طيلة العام ، وأوقات للدروس العلمية المكثفة فى الاجازات الصيفية ، وأوقات لتعاهد القرآن ، وأوقات للبحث والنظر حتى أنه ـ رحمه الله ـ قال لى ذات مرة وقد طلبت منه المشى معه من بيته إلى المسجد : أن هذا الوقت من البيت إلى المسجد قد خصصته لمراجعة حفظى للقرآن ، وكان فى عودته من المسجد إلى المنزل كثيراً ما يقرأ عليه الدروس المفرغة من

الأشرطة المسجلة من دروسه فى الجامع لتصحيحها ومراجعتها .

وكان فى أثناء إلقاء الدروس جاداً مع طلابه ، حتى أنه لا يكاد يغفل أحد من طلابه إلا وينبهه أو يوجه إليه سؤالاً مفاجئاً ، وكان لا يسمح بإلقاء السؤال عليه أثناء الدرس ، حتى يفرغ منه ثم يتيح الفرصة لمن يريد أن يسأل أو يستوضح .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٨).

***

تسوّرَ المحرابَ

قال إحسان بن محمد العتيبى :

كان النبى ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً ، وكان الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ مرحاً حلو المداعبة ، وكان ذلك مما يضفى جواً مريحاً على الطلبة أثناء تحصيلهم العلم والجد فى طلبه ، وله فى ذلك مواقف منها :

أنه جاءه عامىّ أثناء درسه فى الحرم ، وهو جالس على كرسيه من خلفه ، والشيخ يشرح ويدرِّس فَقَرُب هذا العامى من الشيخ وتخطى الرقاب حتى وصل إلى الشيخ من خلفه ، فكأنه أرعب الشيخ قليلاً لأنه جاءه من الخلف .

قال العامى : عندى سؤال يا شيخ !

قال الشيخ : وراك تسورت المحراب - أو كلمة نحوها - ! ثم

أصر العامى على السؤال ، ولم يعرف طبيعة الدرس ، والشيخ يمازحه ويلاطفه ويمتنع عن الإجابة !

فلما أصرَّ العامى : توجَّة الشيخ للطلبة وقال : هل تسمحون له بالسؤال ؟

فكلهم أجاب : نعم نسمح !

فسأل العامى - وأجاب الشيخ - وانصرف .

(المدينة « الرسالة » عدد : ١٣٧٨٨) .

***

تشققُ موضعُ الجبهةِ واليديْنَ والركبتيْنَ

قالت سعاد بنت محمد بن حمد العثيمين :

أما حبه للصلاة وطولها والخشوع فيها فحدث ولا حرج ، إذ قد أثارنى منظر رأيته وأنا صغيرة رأيت عجباً فى سجادته التى يصلى فيها النوافل فى منزله ، كانت السجادة مبطنة من الأسفل بالبلاستيك رأيتها معلقة على الجدار ، وقد تشقق موضع الجبهة واليدين والركبتين من البطانة البلاستيكية ، فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على كثرة صلاته وقيامه وبالفعل هذا ما لوحظ عليه فى صلاة التراويح والقيام ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٦) .

* * *

تغيرَ وجهُ الشيخ

قال د . أحمد بن سليمان العريني :

كان ـ رحمه الله ـ بعيداً عن التكلف وحب الظهور يتبسط مع الآخرين ولا يرى لنفسه قدراً ففى يوم من الأيام كنا معه فى الحرم النبوى فلما أقبل على باب الحرم خارجاً سبقه أحد الحاضرين فأحضر نعل الشيخ ووضعه أمامه لينتعل فتغير وجه الشيخ ، وقال : أعدها لمكانها ، فأعادها الرجل إلى الأدراج فأخذها الشيخ بيده ولبسها .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٧) .

* * *

التقريرُ الشهريُّ

قال منصور بن تركى المطيرى :

قدمت لمدينة عنيزة للدراسة على فضيلته وأنا ابن ست عشرة سنة ، فكنت أنا وكثير من زملائى ندرس فى الصباح فى المعهد العلمى أو الكلية ، وفى المساء بعد صلاة المغرب من كل يوم على يد فضيلته فى الجامع .

وكان الشيخ ـ رحمه الله ـ يتابع مستوانا الدراسى ، بل أحياناً يوقع على التقرير الشهرى مكان توقيع ولى الأمر ، وكان طلاب الشيخ من أميز الطلاب فى المعهد والكلية ، وكان ذلك يَسُر الشيخ ـ رحمه الله ـ حيث يرى أثر تدريسه لهم .

كان الشيخ يعطى طلابه فى الإسكان الذى خصصه مكافأة شهرية بل وينظم لقاءً شهرياً فى إحدى الليالى يتدارس فيها بعض شؤون الطلاب وما يحتاجونه من توجيه ونصح ، وكانت عنده طلعة شهرية فى إحدى مزارع عنيزة الجميلة لبعض التجار الذين يشعرون بالشرف عند ضيافة الشيخ وطلابه ، يقصد فيها الطلاب الترويح والأنس ، وكانت من أجمل اللحظات عندما يأتى الشيخ إلينا ويبادر طلابه الملاطفة والممازحة ، وكانوا يطلبون منه أحياناً المسابقة فيعتذر بعدم قدرته على مسابقة الشباب ، بل وشارك الطلاب ذات مرة السباحة ، حيث استغربوا عندما أخبرهم بمعرفته للسباحة ، فأصروا وألحوا عليه حتى أراهم مهارته غفر الله له .

(الرياضى ، عدد : ١١٨٩٠) .

* * *

تلاميذ الشيخ الجليل

قال الشيخ محمد حسان :

هيأ الله الأسباب وانتقلت من الرياض إلى القصيم ـ حفظ الله بلاد الحرمين ـ وهناك تحقق الأمل بالتتلمذ على يد الشيخ والجلوس بين يديه ، وشاء الله لى أن أكون قريباً من الشيخ على قدر حبى له وأن أراه ، حتى فى فترة الصباح فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم ، حينما كلفت بالتدريس فى كلية الشريعة وأصول الدين ، وكان الشيخ ـ رحمه الله ـ يدرس فى قسم العقيدة ،

فكنت أغتنم وجوده لأطرح عليه بعض المسائل ، ومع أن الشيخ لتوه قد خرج من المحاضرة ولكنه بابتسامته المعهودة يجيب بلا ملل أو ضجر ، ليس عليَّ وحدى بل على سائر الأساتذة الذين كانوا يعتبرون أنفسهم بلا استثناء تلاميذ الشيخ الجليل .

(البلاد ، عدد : ١٦٢٣٠) .

* * *

توقفه للمرأة والصبيِّ

قالت نسيبة سليمان الربعى :

حدثتنى أم إبراهيم ـ وفقها الله ـ قالت : وقفت للشيخ فى العام الماضى فى الحرم المكى ، لأسأله عن شيء مما اختلف الناس فيه لأعرف رأى سماحته ، فوقف مقتدياً فى ذلك برسول الله ﷺ حيث توقفه المرأة والصبى فى حاجتهما فيقف حتى يقضى ذلك ، وما أن وقف سماحته حتى أحاط بى ـ ومجموعة صغيرة من النساء ـ جمع غفير من الرجال هداهم الله لحرصهم على سماع أى فتوى منه لكنى قلت لسماحته : إنى لا أستطيع الكلام وهؤلاء الرجال يحيطون بنا ، فالتفت إليهم وقال : اذهبوا حتى فرقهم جميعاً ، ثم انضم إلىَّ جمع كثير من النساء فاستمع الشيخ إلى استفتاءاتهن حتى فرغن .

(الرياض ، عدد : ١١٨٩٥) .

* * *

الجدُّ والإنجاز مع العدل والإنصافِ

قال د . أحمد بن سليمان العريني :

عندما درسنا لمادة العقيدة فى كلية الشريعة بالقصيم وأجرى لنا امتحان أعمال السنة كان الامتحان يوم الأحد وفى السبت الذى يليه أحضر أوراق الإجابة مصححة بينما عدد الطلاب يفوق الثمانين ، فسلم لنا الأوراق ، وقال : اقرؤوها ومن وجد أنى ظلمته فى شىء من الدرجات أثناء التصحيح فليراجعنى ، وأذكر أن أحد الزملاء راجعه فى نصف درجة فأضافها له ، الله أكبر . . إنه الجد والإنجاز مع العدل والإنصاف .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٧) .

* * *

جعلَ عملهُ ديمةً

قال الشيخ حمود بن عبد العزيز الصائغ :

لا أعلم أحداً عنده حزم ومداومة ودقة فى برنامجه كالشيخ منذ عرفته منذ عام ١٣٩٥ هـ كان ـ رحمه الله ـ يجعل مواعيده ثابتة يحرص على ألا يغيرها البته ، مواعيد أسبوعية موزعة على ساعات الليل والنهار ، ودورية ، فتجده مثلاً فى كل ليلة له برنامج طوال الشهر وهذا البرنامج ـ مع المداومة عليه ـ له أكبر الأثر والنفع بإذن الله ،

فمثلاً كان اللقاء الشهرى ثالث سبت من كل أسبوع بعد العشاء يوافق أحياناً بداية امتحان فصلى فأتصل عليه، وأقول : يا شيخ نعلن اللقاء فيقول الشيخ : إن كان هذا هو الموعد فأعلن ، فأقول له : هناك امتحانات وأخشى ألا يحضر الناس، فيقول : لو لم يحضر إلا القليل أنا أحب أن أثبت على الشيء . وكذلك كان فى صلته لرحمه ـ رحمه الله ـ فليس الموضوع خاصاً بالدعوة ومواعيد الناس ، بل حتى مع رحمه كان يخصص وقتاً يعلمه البعيد كما يعلمه القريب ، فمثلاً ليلة الجمعة كان يخصصه لزيارة عمته، والعشاء عندها ولا يؤثر على ذلك أحداً حتى لو كانت أكبر مناسبة أو أكبر احتفال فإذا لم يمكنه الاعتذار ووجد أنه لابد من الحضور جمع بينهما حتى أنه أحيانا يذهب إليها قبل موعد تلك المناسبة، وهذا والله من أعظم الدروس التى ربى بها نفسه، وبارك الله له فى وقته بسبب هذا التنظيم أن جعل عمله ديمة كما كان صفوة الخلق ـ ﷺ ـ، كان إذا عمل عملاً أدامه وأثبته .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٧) .

***

جنباً بجنبٍ

قال كمال أحمد صابر :

فى يوم من الأيام اتصل الشيخ علىّ فى المكتبة ـ رحمه الله ـ وقال لى : يا كمال عندى كتب تعال ـ وكانت جاءت من قطر وأيضاً كتب من الإمارات ـ وذهبت إلى البيت ووجدت الشيخ ـ رحمه الله ـ

يحمل الكراتين على عاتقيه وطلبت منه ـ والله ـ أن يترك هذا وأبداً ما ترك ولكنه حمل معى الكراتين والكتب جنباً بجنب كأنه شاباً صغيراً وهذا إن دل إنما يدل على تواضع هذا العالم الجليل الذى فقدناه .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من طلبة الشيخ) .

* * *

حثهنّ على تشجيع غيرهنّ

قال د . عبد الرحمن بن عبد الله كركمان :

ولنا مواقف عندما أسلم مجموعة من الممرضات وكان لديهن بعض الاستفسارات التى رأينا أنه لا يمكن أن يجاوب عليها غير سماحته ـ رحمة الله عليه ـ حيث أن بعض الإخوان ـ جزاهم الله خيراً ـ، كان لهم بعض الاجتهادات حول بعض المسائل ، وبعد أن قابلن سماحته ـ رحمه الله ـ واستمع إلى أسئلتهن وأجابهن بإجابات طمأنتهن كثيراً ، شجعهن وحثهن على تشجيع غيرهن ، وكذلك عوائلهن ، وقدم لهن بعض الدعم المالى مما كان له الأثر فى نفوسهن ونفوس غيرهن عند إخبارهن بذلك .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٨).

* * *

الحرصُ على الدعوةِ

قال الشيخ سليمان الجبيلان :

الذى عرفته عن قرب من الشيخ حرصه الشديد على الدعوة ، كان إذا أتيت إليه وبشرته بهداية شخص ، وقلت : يا شيخ سآتى لك بشخص مُغَنِّى ، سآتى لك بشخص مُمَثل ، سآتى لك بشخص أحواله كذا وأحب يا شيخ . . لو تكلمه كلمة تشجعه ، فإذا ما أتيت بهذا الشاب أو بهذا الرجل التزمه بقوة وشجعه وأعطاه من النصح المبسط المسهل له ، وكان ـ جزاه الله خيراً ـ يستقبله بالبشاشة ولين الجانب ، ولم يكن يثرب عليه ، كان حريصاً جداً على هداية الناس وكان وجهه كالمذهبة متى ما آتى بشخص ، فأقول : يا شيخ . . هذا شاب أراد الاستقامة والحمد لله والآن هو فى طريقه إلى الخير فكان ـ رحمه الله ـ يشجعه جداً وينصحه بالصبر على ذلك والتزام أهل الخير .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من العلماء والدعاة) .

* * *

الحرصُ على طلبةِ العلم

قال إحسان بن محمد العتيبى :

أما ما قاله الأخ وليد الحسين فهو : ولقد لمست حرص الشيخ على طلابه منذ بداية ملازمتى له ، وذلك عندما قصدت هذه البلاد المباركة

ـ المملكة العربية السعودية ـ قبل ثلاث عشرة سنة ، وقد صحبتُ معى القليل من المال حتى نفد ، ولم يبق عندى منه شىء فصبَّرت نفسى ، وأيقنت أن الله سيفرِّج هذا الضيق :

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظن أنها لا تفرج

حتى إذا ما مضى أسابيع ، وأنا أعيش هذا الضيق ، فإذا بالشيخ ينادينى بعد صلاة الفجر ، وبيده مبلغ من المال ليس بالقليل ، ويعلم الله أننى لم أشك له حالى ، ولكنه الفرج من الله .

وبعد مدة من الزمن نفد ما عندى من المال ، فخشيت أن أكون قد أحرجت الشيخ فى مساعدته لى ، أو يظن أننى لازمته من أجل المال ، فقررت أن أرحل ، وأجمع مالاً أتقوى به على طلب العلم ، فرحلت إلى « الدمام » ـ حيث معارفى ـ وتركت رسالة للشيخ بينت فيها سبب ارتحالى ، فساءه ذلك جداً ، وحاول أن يتعرف على عنوانى ، فتيسر له الحصول عليه وعلى رقم هاتفى ، واتصل بى هاتفياً ! وألزمنى بالرجوع ، وألح علىّ ، فأجبته إلى طلبه وأنا فى حرج ، واستأنفتُ ملازمتى له .

وكان حفظه الله ـ والآن نقول رحمه الله ـ لا يبخل علىّ وعلى زملائى من المغتربين بالإنفاق علينا ، ومتابعة أحوالنا ، وتذليل الصعاب التى تواجهنا .

(المدينة « الرسالة » عدد : ١٣٧٨٨) .

* * *

حزمة من أعواد الأراك

قال الشيخ محمد الشرافى :

أتاه مرة رجل فى الدرس وكان يبدو عليه أنه ضعيف العقل وتخطى رقاب الطلبة ، حتى وصل إلى الشيخ مُصراً على مقابلة الشيخ فالتفت الشيخ ـ رحمه الله ـ إليه وبدأ يحادثه ويمازحه ويتكلم معه وكأنه يتكلم مع رجل من أعقل الناس ، ثم أخرج ذلك الرجل حزمة من أعواد الأراك (السواك) ثم أعطاه الشيخ وأصر أن يقبلها فما كان من الشيخ رحمه الله إلا أن يتقبلها ثم ودع الرجل ثم وزَّع أعواد الأراك علينا .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من طلبة الشيخ) .

* * *

حسنة من حسناته

قال الشيخ عبد الرحمن بن على النهابى :

ومن المواقف التى تذكر مع أهل البلد ، لما عانى أهل عنيزة من نقص فى المياه تدخل ـ رحمه الله ـ فى ذلك وحث المسؤولين على إيجاد حل وكتب وخاطب وأبدى فى ذلك الرأى ، ثم أخيراً لما عُلمت الأسباب فى النقص وأن البلد تحتاج إلى زيادة آبار صالحة للشَرب عاضد الأهالى وشجعهم على زيادة الآبار وإن كانت التكلفة المرصودة

من قبل المصلحة لا تكفى ، فإنه سيتولى توفير المال الكافى ، وقد تم بالفعل رصد أكثر من مليونى ريال عن طريقه ؛ لأن هذا من المنافع العامة ، وكان ذلك قبيل مرضه ـ رحمه الله ـ وكانت حسْنة من حسناته على أهل بلده .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٤٦).

***

حنَى نفسهُ لهمْ

قال على الحرير :

قبل سنتين كان هناك فى بلدنا حفل تخريج لحفظة كتاب الله-تعالىَ ـ ، وحضر الشيخ وبعد الإنتهاء من صلاة العشاء وأراد الشيخ أن يخرج ، فإستقبله الناس عند الباب من أجل السلام عليه ، ولما أراد أن يذهب وإذا بثلاثة صبيان يجرون فلما رأوا الشيخ توقفوا وناداهم الشيخ وسلم عليهم ، وكانوا يريدون أن يقبلوا رأسه فحنى نفسْه لهم .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٤١).

***

خالية منْ ذواتِ الأرواح

قال محمد بن أحمد الشدى :

فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين- رحمه الله -عالم كبير مهتم بالكتاب والاطلاع بشكل لم أره إلا لدى القلة من الناس ومعرفتى بفضيلته جاءت بالصدفة خلال عملى ، فقد وصله بطريقة معينة أن

الجمعية لديها لوحات والعديد من الرسامين السعوديين تدخل رسوماتهم تحت طائلة (غير المباح) من الفن التشكيلى ، وجاءت مكالمة فضيلته بهذا الخصوص مع سمو الأمير فيصل بن فهد ـ رحمه الله ـ فى مكتبه مصادفة ـ وأنا لدى سموه لعرض بعض الأوراق ، فقال سموه ـ رحمه الله ـ : لدى فلان سوف يتصل بفضيلتك ويشرح لكم واقع الحال الذى هو الصحيح الذى نسير عليه فى جميع أعمالنا ، وفعلاً فى مساء ذلك اليوم اتصلت مع فضيلته وشرحت له فوجدت الشيخ ـ رحمه الله ـ متفهماً لدورنا فى رعاية الشباب بكل أبعاده الفكرية والعملية ومن ضمنها الفنون التشكيلية التى ليس فيها شائبة ، وأكد ـ رحمه الله ـ أنها يجب أن تكون خالية من ذوات الأرواح ، وأكدت لفضيلته ذلك فى كل ما نقيمه من معارض وأرسلت له نماذج مصغرة منها . . ورضى فضيلته وقال : إن فيما ذكرته لى محاولة منكم لإشغال الشباب بأعمال مفيدة ، وقد تصده عن ما يضره وحمّلنى السلام لسمو الأمير فيصل ـ رحمه الله ـ وتحدثت مع فضيلته عن بعض الكتب الهامة والمفيدة وأصبحت علاقتى به ثقافية أبوية ـ رحمه الله ـ وعوضنا عنه خيراً .

(الندوة ، عدد : ١٢٨٤١) .

* * *

خدمة للفتاةِ المسلمةِ

قال الأمير فيصل بن بندر :

· لقد كان الشيخ يتمنى طيلة حياته إنشاء قسم للدراسات العليا للبنات فى قسم العقيدة بكلية التربية فى القصيم ، وعندما تحققت أمنيته واحتفلنا بافتتاح ذلك الفرع ، تقرر أن ينضم الشيخ لأسرة التدريس فى هذا القسم ، وبالفعل باشر العمل . وفى ذات يوم أدخلت عليه الإدارة ورقة مغلقة ، فسأل عما فيها ، وكانت الإجابة أنها ورقة الرواتب ، عندها استدعى مسؤول الرواتب ؛ ليخبره بأنه إنما يقدم هذا العمل خدمة للفتاة المسلمة كى تكون قادرة على تأدية دورها الكامل فى هذا المجال . لقد كان مهتماً جداً بإيجاد قسم للدراسات العليا فى القصيم ، وكان مهتماً بإيجاد مدرسات سعوديات يحصلن على درجات عليا فى مجال الماجستير .

(الاقتصادية ، عدد : ٢٦٥٠).

* * *

خرجَ من المسجدِ وهىَ على رأسهِ

قال إبراهيم بن محمد العثيمين :

أذكر فى وقت مرضه كان فى المسجد فى الجامع الكبير بعنيزة صلى معه شخص قد جاء من (حفر الباطن) ؛ للسلام على الشيخ

والإستفادة من علمه ، وكان معه « طواقى » المعروفة والتى توضع على الرأس ، فكانت اثنتين يقول أنهما من صديق له والدته قامت بصنعها بيدها وهى من أهل (جازان)، فقام من تواضعه وبساطته ـ رحمه الله ـ بأخذها وقام بنزع غترته وطاقيته ثم قام بوضع إحدى تلك الطاقيتين رغبة منه ـ رحمه الله ـ بجبر خاطر ذلك الرجل ، وخرج من المسجد وهى على رأسه .

(الرياض ، عدد : ١١٨٩٧).

* * *

خصمُ مكافأةِ المحاضرات

قال الأمير فيصل بن بندر :

كان العلامة الراحل أستاذاً فى فرع جامعة الإمام محمد بن سعود ، ومعروف أن الأساتذة لهم رواتب فى ضوء ما يقدمونه من محاضرات

وقد يحدث أحياناً أن يكون للشيخ إرتباطات فى عمله فى هيئة كبار العلماء أو فى الحج أو فى أى ارتباطات أخرى ، ومن ثم لا يتمكن من حضور بعض هذه المحاضرات ، فلما جاءت أوراق تسلم الرواتب طلب من المسؤول عنها خصم مكافأة جميع المحاضرات التى اعتذر عنها .

(الاقتصادية ، عدد : ٢٦٥٠) .

* * *

خلعَ مشلحَهُ وملابسَه

قال خالد بن سليمان الربعي :

فى رمضان عام ١٤٢٠ هـ أردت الذهاب إلى مكة المكرمة ؛ لأداء العمرة على الطائرة من مطار القصيم الإقليمى وكان وقت إقلاع الطائرة بعد صلاة المغرب ، فأفطرنا فى المطار وكان معى ثلاثة من الزملاء ، ثم ذهبنا إلى مسجد المطار وإذا الناس واقفون لأداء الصلاة ، ولم يتقدم منهم أحد فسألنا أحد المأمومين فقال : الشيخ ابن عثيمين موجود ثم قدّموا أحد زملائى فكبر للصلاة ، وإذا الشيخ يأتى ويصلى معنا ، وكلنا فرح بأنه سوف يرافقنا بالطائرة ، وبعد انتهاء الصلاة قام؛ ليصلى العشاء فقمنا وصلينا خلفه واجتمع عليه الناس للسلام عليه ، ثم أتى موعد إقلاع الطائرة، فكنا نتمنى الجلوس بجانبه فلما جلسنا فى مقاعدنا بالطائرة وإذا بالشيخ يأتى يبحث عن مكانه ، فقلت : يا شيخ . . تعال هنا ـ لمكان بجانبى ـ فقال : أريد هنا ، يشير لمكان زميلى فقلنا : الذى تريده ثم جلس عند النافذة وبدأ ينظر فى تعليمات الطائرة الموضحة فى شاشة العرض ، وكان لابساً ثوبه وغترته ومشلحه ولابساً تحتهما الإزار لكى يسهل له الإحرام عند محاذاته الميقات ، فبدأ الناس يسألونه قبل إقلاع الطائرة وبعدها كنت بجانبه فكنت أسأله عن مسائل كثيرة ـ والحمد لله ـ فسألنى هو أيضاً عن قبيلتى ومسكنى وكان يعرفهما فقرأ دعاء السفر وبإقلاع الطائرة أخذ يحمد الله ويثنى

عليه، ثم أخذ فى المداعبة معنا لما أتوا بوجبة الإفطار قال : يسمونها وجبة الإفطار ، وهى بعد الصلاة ثم مازلنا فى أحسن وأمتع رحلة فى حياتنا مع فضيلته ولما قربنا من الميقات خلع مشلحه وملابسه ، وكان لابساً لإزار الإحرام فأخذت حقيبته باستئذانه لكى أجعل فيها ملابسه وأخرج له الرداء فلبس ثياب الإحرام فقال لنا : هل نويتم الدخول فى الإحرام وكان ذلك قبل الميقات ، فقلنا لا : فأخرج الطيب وطيّب رأسه ولحيته ، وكذلك رؤوسنا وقال : لا يمس ثياب الإحرام منه شىء ، فلما حاذينا الميقات رفع صوته بالتلبية ، فلما توقفت الطائرة بالمطار الدولى فى جدة قلنا له : نطلب منك أن نذهب سوياً إلى مكة ، وكان الشيخ لوحده فقال : أنا سوف أنام فى جدة وغداً ـ إن شاء الله ـ سوف أدخل مكة ثم قال لنا : لنمكث حتى ينزل أكثر أهل الطائرة فلما انتهوا قام وقمنا وحملت حقيبته وكنت بجانبه ، ثم ذهبنا خلفه وكل من مر سلم عليه وتبسم له الشيخ بوجه طلق ، فلما نزلنا فى أرض المطار إذ بسيارة عند سلم الطائرة ، تستقبله ونحن سوف نذهب مع النقل ومن ثم إلى مكة فقبلنا رأسه وسألناه الدعاء وودعناه .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٣) .

* * *

دأبهُ فِى الجلساتِ

قال الشيخ عبد الرحمن بن على النهابى :

تجمعنا معه فى الدوريات الأسبوعية الليلية التى تجمع لفيفاً من طلبة العلم والعامة ، فكان يتبسط فى الكلام ويعطى كل متكلم حقه من الكلام ويجيب ويحاور ويمازح وربما يأتى بالنكتة ويوصينا بالتثبت فى الأخبار وعدم الاستعجال . وكان فضيلته لا يثرّب أحداً فى المجلس ، بل إن الكثير من الجلساء قد يتجاوزون فى الكلام فيقطع عليهم ذلك بنقل الكلام إلى موضوع آخر ، وكانت جلساته توجيهات وعلماً وفتوى يتخللها بعض الطرائف التى تعطى الجلسة السرور والطمأنينة ، ومن فوائد تلك الجلسات أننا تعلمنا دقة المواعيد والتدقيق فيها بل إن فضيلته رحمه الله لا يمكن أن يقدم وعداً على آخر لوجاهة أو نحو ذلك بل كل موعد يعطى حسب الأولوية ، وكان ينهى الجلسة بالموعد المحدد ويقول لصاحب الجلسة : كم الساعة يا فلان ؟ الليل قصير أو الليل ذهب . وكان كل واحد من الحاضرين للجلسة يرغب أن يوصل الشيخ إلى بيته فيتنافس عليه الاثنان والثلاثة ، ويقدم صاحب الطلب الأول أو الذى اتفق معه أولاً . أو يستأذن الأول للآخر الذى طلب الشيخ الانفراد به لحاجة ، هذا دأبه رحمه الله فى الجلسات .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٤٦) .

* * *

دعانِى هذا قبلكمْ

قال د . سعود حسن مختار :

كان يجيب دعوة أى إنسان مهما كان ، وأذكر أنه مرة جاء إلى جدة ودعاه بعض الوجهاء وبعد انتهاء العشاء دعاه عشرات الوجهاء والدعاة للمبيت عندهم ـ ليس لهؤلاء الزهاد بيوت فى كل مدينة كما هو حال العظماء أقصد عظماء الدنيا ـ والكل كان يتمنى أن يكرمه الشيخ بالموافقة فرد الشيخ عليهم جميعاً : لقد سُبقتم ، فأنا مدعو عند أحد الأبناء ، ثم ذهب وتوجه إلى شاب صغير فى الثانوية وأخذه بيده ، وقال : دعانى هذا قبلكم فأجبته ، والناس كلهم فى دهشة بالغة من تصرف هذا المربى ، ولقد حدث هذا معى شخصياً قبل أكثر من عشر سنوات فقد رأيته مرة فى مكان عام بمكة وقلت له : يا شيخ أتمنى لو تجيب دعوتى مرة وتجلس إلى إخوانى وأهلى فقال : أين عنوانك قلت : فى « جدة » سفقال : إن تنتظر إلى بعد الحج آتيك ، وإن دعوتنى هنا فى مكة آتيك فدعوته فى بيت صهرى عدنان يمانى رحمه الله« بالعزيزية » فقلت له : متى آتيك يا شيخ . . لآخذك قال : لا أنا آتيك ! ! وأخذ العنوان وفى الوقت المحدد تأخر الشيخ دقائق ، فقلت : لعله نسينى وهذا هو الطبيعى من مثله لمثلى ، وإذا به يقف أمامى ثم أدخلته إلى المنزل وذهبت لأحضر مسجلا ؛ لأسجل كلامه فجئت بالمسجل ثم ذهبت لإحضار الشاهى ودعوة إخوانى الموجودين من أهلى ، فلما رجعت رأيته قد غير مكانه إلى مكان آخر وجهز المسجل

بعد أن أزاح بعض الأثاث بنفسه حتى لا يعوق توصيل الكهرباء !! وأنا مندهش لتواضعه ثم قال : لا تكلّف على نفسك « الفول » زين بمكة ويكفينا للعَشاء !! هذه المواقف كان لها فعل السحر فى قلوبنا وكنا نتعلم التواضع من هؤلاء الأئمة الأعلام رحمهم الله .

(المدينة ، عدد : ١٣٧٧٩) .

* * *

دفعَ السيارةَ بنفسِهِ

قال أحد محبى الشيخ :

كان ـ رحمه الله ـ مع أحد محبيه بسيارة قديمة كثيرة الأعطال فكانت تمشى وتتوقف ، وفى مرة من المرات توقفت وهو فى طريقه إلى الجامع فما كان منه ـ رحمه الله ـ إلا أن قال للسائق : ابق مكانك وسأنزل لأدفع السيارة ، فنزل الشيخ ـ رحمه الله ـ ودفع السيارة بنفسه حتى تحركت .

(البلاد ، عدد : ١٦٢٣٧) .

* * *

الدهشة تعلو وجهه

قال الشيخ سليمان الجبيلان :

الشيخ تواضعه عظيم ، ويذكر أهل عنيزة أن الشيخ استمر زمناً طويلاً فى بيته الطين وكان يزوره فيه ملوك هذه البلاد ، وأذكر أنه زارنا

أحد أمراء دول الخليج ، فعندما وقفنا عند بابه تعجب هذا الأمير واستغرب وما زالت الدهشة تعلو وجهه ولم يصدق أن هذا بيت الشيخ ابن عثيمين ، حتى فتح لنا وكان هذا بعد المغرب فى رمضان ، وعندما دخلنا وجلست أنا مع الشيخ وكان هذا الأمير معى من بلاد الخليج ، وكان الشيخ يتحدث ببساطة وسهولة ولين ويتقبل كلام هذا الشاب ويسمع طرافات هذا الشاب وكذلك الشيخ يرد عليه ، حملته الدهشة والاستغراب حتى أنى سافرت مع هذا الأمير إلى مكة وما زال العجب يعلوه وما زال يتحدث عنه ، حتى أننى لما زرته فى بلاد الخليج كان كثيراً ما يتحدث أمراء تلك البلد عن هذا الشيخ وتواضعه وحسن تعامله ولطافته .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من العلماء والدعاة) .

***

الدوائر الحكومية

قال الشيخ بدر بن نادر المشارى :

كان ـ رحمه الله ـ لا يستخدم أقلام وأوراق الدوائر الحكومية فى أعماله الخاصة والشخصية ، حدثنى أحد طلاب الشيخ : أنه فى أيام الحج يقول كنا فى صحبة الشيخ وقد وفرت له الدولة وفقها الله هاتفاً مجانياً بالصفر الداخلى ، وإذا أراد أن يتصل الشيخ اتصالاً شخصياً اتصل بهاتفه الخاص ، وكان يقول : هذا هاتف يستقبل ولا يرسل ، بل ويقول نفس طالب الشيخ : اتصل بى فى إحدى المحاكم فى

المملكة وقال : لدى ورقة خاصة أريد أن أرسلها لك بالفاكس ، أعطنى رقم الفاكس فقلت : هذا الرقم يا شيخ . . يتحول إلى فاكس فقال الشيخ : أليس هذا رقم المحكمة ؟ قلت : بلى قال : والفاكس أليس للمحكمة؟ قلت : نعم . قال : كيف أرسل ورقة خاصة على حساب بيت مال المسلمين ؟ اذهب واشترى فاكساً لأرسل لك الورقة، وتم ذلك .

(شريط أحب لقاء ربه) .

* * *

رأيتُ محمدَ بن عثيمينَ يلبسهُ

قال عبد العزيز الربيش :

كنت فى حلقة من حلقات العلم عند الشيخ ابن عثيمين ، ولم أكن أقصد الحضور دائماً وكنت ألبس العقال فوق « شماغى » وكنت الوحيد الذى يلبس العقال فى تلك الحلقة ، فكان الشيخ ابن عثيمين ينادينى فيقول : ماذا عندك يا أبا عقال ؟ وماذا تقول يا أبا عقال ؟ فظننت أن للشيخ رأياً فى العقال وأن فى لبسه محذوراً ، فلم أملك إلا أن أقف أمامه فى الحلقة وأقول له : لماذا تنادينى بأبى عقال ؟ هل لبس العقال حرام ؟ فقال لى الشيخ : ناولنى عقالك ! فأعطيته إياه ولم أدر ماذا يريد أن يصنع به ؟! فقام بوضعه فوق غترته ثم ابتسم لى وقال : من قال لك إن لبس العقال حرام ، فقل له : إنى رأيت محمد بن عثيمين يلبسه !

(المدينة عدد ١٣٧٧٨) .

الراحة في خدمة المسلمين

قال الشيخ بدر بن نادر المشارى :

رغم مرض الشيخ حرص على خطب الجمعة فى الجامع الكبير والإمامة والالتقاء بالناس للإجابة على أسئلتهم واستفساراتهم رغم كل معاناته حتى قيل له فى وقت مرضه : أرح نفسك يا شيخ . قال : الراحة فى خدمة المسلمين .

(شريط أحب لقاء ربه) .

* * *

ربما لا أراك بعد الآن

قال الشيخ توفيق الصائغ :

الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ منذ سنوات يدخل من باب أجياد إلى الحرم ، فيلقاه أحد حراس الحرم ، وفى مرة كان يسلم على الشيخ والشيخ له عادة ، أنه يقتطع له شيئاً فيعطيه من غير أن يسأل ، اعتاد أن يعطيه شيئاً مقسوماً من المال ، فى مرة جاءه يسلم عليه باكياً قال : ما بالك قال : يا شيخ ربما لا أراك بعد الآن ، قال : ليش ، قال : لأنه أنهيت خدمتى فى الحرم ولن أستطيع أن أبقى على هذا الباب ـ وهو يبكى وينشج ـ قال له : هوِّن عليك ، إن شاء الله تبقى ، فذهب الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ واتصل بالمسئولين ، فأبقى هذا الرجل على

وظيفته ، كان يشفع للكبير والصغير .

(شريط وداعاً العثيمين) .

* * *

رجلٌ أمريكيٌ

قال د . صالح بن إبراهيم آل الشيخ :

حضر إلى الشيخ رجل أمريكي وأنا عنده فقال : للشيخ تتلمذت عليك في العقيدة فقال الشيخ : لم أرك . فقال : عن طريق سماع الأشرطة التي سجلت فيها بعض شروحك لكتب العقيدة فسأله الشيخ بعض الأسئلة الدقيقة فأجاب إجابة تدل على فهمه واستيعابه فَسُر الشيخ بذلك .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٨) .

* * *

رجلُ أمنٍ متخصصٌ

قال النقيب صالح بن عبد العزيز العجلان

إنني تشرَّفت بلقائه لأول مرة عندما دعاه المسؤلون في كلية الملك فهد فتحققت أمنيتي بإلقائه محاضرة فيها ، وكان ذلك قبل اثنتي عشرة سنة تقريباً عندما كنت طالباً فيها وحقيقة لم أتصور تلك الثقافة التي يملكها ـ رحمه الله ـ بل إنك لو لم تشاهده أمامك وهو يتحدث لقلت : هذا رجل أمن متخصص ، فهو يتحدث بأسلوب واع ومدرك

وخبير بكل متطلبات الحياة ، فهو يحث على طاعة الله ـ سبحانه وتعالى ـ ثم طاعة ولاة الأمر فى غير معصية الخالق مما يعطيك ويبعث فى داخلك شعوراً بالأنس والقبول لكل ما يقول .

(الأربعاء ، عدد يوم : ٢٩ / ١٠ / ١٤٢١هـ).

❊ ❊ ❊

رجل من المغالين

قال عبد الغنى بن ناجى القش:

كان الشيخ فى إحدى الليالى الرمضانية يصافح من استمعوا إلى الدرس ، وإذ برجل من المغالين فى المشايخ أخذ يغالى فى الشيخ ويقول له كلاماً فيه غلو كبير ، فما كان منه ـ رحمه الله ـ إلا أن دفع ذلك الرجل وقال له : أصلحك الله أصلح عقيدتك أولاً ، وبعد ذلك التفت إلى طلابه وسألهم أن يأتوا بالرجل الذى فعل ما فعل وأخذ يحدثه ويلاطفه ثم خصص الدرس بعد ذلك فى الغلو والمغالاة وكيف أنها كانت سبباً فى عبادة غير الله ـ عز وجل ـ .

(المدينة ، عدد : ١٣٧٩٢) .

❊ ❊ ❊

الرجوع للحق

قال الشيخ حمد بن عبد الله الجطيلى :

وإن ما يزين الشيخ رجوعه للحق ولو ذكَّره به أحد طلبته ، فلقد قرأ

يوماً حديثاً فى حلقة الدرس وكنا فى الصيف على سطح المسجد حينما كان من الطين بحثاً عن الجو البارد ، وكان بين المغرب والعشاء فلما شرح الحديث وقال بعض الجمل فى تفسيره قلت له : يا شيخ ليس هذا ظاهره ومنهج أهل السنة والجماعة إمراره على ظاهره ، فأذن المؤذن لصلاة العشاء فقمنا للصلاة، وبعد الصلاة حمد الله الشيخ وقال : إن الصحيح فى الحديث هو ما ذكره فلان يعنينى وهو المعتبر والمعتمد وهو مذهب أهل السنة والجماعة وأوضح ذلك .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٤١) .

***

رحلة برية

قال الشيخ عبد الرحمن بن على النهابى :

كنت طالباً فى المرحلة الثانوية فى المعهد العلمى فى عنيزة فكان مثالاً للأب الحنون والمعلم المتفهم غير المنون ، والتربوى الواعى تجرى من جنباته ينابيع العلم فكان مثالاً للسلف الصالح والعالم الربانى . يتبسط مع المتعلم ولا يرهقه حتى يتألم . كان مربياً تتمثل فيه الصفات التربوية بكامل معانيها . أذكر أننا اتفقنا مع طلاب الفصل فى الثانية ثانوى أن نخرج برحلة برية ليوم كامل فطلبنا من الشيخ أن يخرج معنا فوافق مُبدياً تمام استعداده للخروج ورعاية هذه الرحلة فكان فى هذه الرحلة العجيب والعجاب والأدب والآداب ، وانظر إلى هذه الرحلة والرعاية التربوية والتوجيهات الأبوية، وانظر إلى هذا التقسيم

والتنظيم الذى تم فى هذه الرحلة والفائدة الجمة التى خرج بها الطلاب من خلال هذه النزهة . ولعلى أتذكر أن فضيلته بعد التوجيهات والتعليم والترتيب ابتدأنا بالسباق على الأقدام فكان ، والدنا الشيخ هو الأول مع أحد الطلاب فكانت النتيجة أن سبق الشيخ الطالب لقوة جريه ثم تتابع السباق . ثم انتقل بنا إلى برنامج آخر وهو السباحة وكانت منطقة المنتزه الزغيبية وفيها عيون جارية موضوع عليها براك على هيئة مسابح وفيها المياه صافية ، فكان الشيخ يضع قطعة من النقود الحديد داخل البركة ويقول : أيكم يأتى به ، فيتنافس الطلاب فى ذلك فكانت مباريات ورياضات فيها الفائدة والخير حتى استمتع الطلاب بالسباحة والسباق للوصول إلى الغرض ثم انتقل بنا إلى برنامج آخر وهو الرماية وقد أخرج فضيلته (بندقية أم حبة) أتى بها ليتمرن الطلاب عليها ثم إصطففنا للرماية ووضع غرضاً لإصابته حتى بدأ كل طالب يتقصد الهدف ليصيبه فكانت النتيجة أن أصابه البعض وأخفق آخرون فانظر الهدف العظيم الذى وصل إليه الشيخ من خلال هذه الرحلة الطلابية من تعليم السباحة والرماية والمسابقة على الأقدام ، يتمثل فى حسن إختيار الشيخ ومدى إدراكه للفائدة التى تحصل للطلاب .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٤٦) .

* * *

رحلة بالطائرة

قال خالد بن عبد الرحمن العوض :

أنت . ومن أنت ؟! إنسان يضيع بين عامة الناس مسافر من القصيم إلى الرياض . تدخل إلى المطار : تذهب لاستخراج كرت الصعود للطائرة . تقف خلف عاملين . يأتى إليك الدور . تأخذ الكرت وتدلف نحو الصالة الداخلية . يستوقفك منظر جميل . شيخ جليل يلبس ثوباً أبيض وغترة بيضاء يتأبط عباءته ويوزع ابتساماته نحو اليمين ونحو اليسار . لابد أنه الشيخ محمد بن صالح العثيمين .

ابتساماته الجميلة وهيئته البسيطة تشيع جواً من الراحة والأمن ينتشر فى كل أجزاء المطار . تبتهج ويقفز قلبك فرحاً عندما تستنتج أنه سيصاحبك فى نفس الرحلة . ماذا عليك أن تفعل ؟ هل يجب أن تذهب وتسلم عليه ؟ نعم ، لكن ليس الآن ! هو لا يعرفك إطلاقاً ، لكنك تعرف أن هذا الشيخ يعرف أنك أخوه المسلم وهذا يكفى . يجب أن تنتظر خاصة أنه مشغول فى الحديث مع هذا وذاك . الآن الكل يغبطك على ما أنت فيه . رحلة بالطائرة وبمصاحبة من ؟ الشيخ العثيمين ؟ سافرت مرات كثيرة ولم تشعر بمثل هذا الاطمئنان والأمن فى حياتك . كم هى جميلة بعض المواقف التى لم تخطط لها . تذهب بسعادة كبيرة نحو الصالة الداخلية بانتظار الدخول إلى الطائرة . لا يخيفك السفر بالطائرة كما كنت تفعل دائماً . كل شىء فى المطار بدا

جميلاً حتى موظفوا المطار بدوا وكأنهم حصلوا للتو على علاوة كبيرة لقد تعاملوا معك والمسافرين على نحو استثنائى وراق قلما تجده فى أى مكان . هل هذا له علاقة بالشيخ ؟ بل على العكس ، بعضهم لم يعرف بوجوده فى المطار . أمْ أن كل ذلك بسبب الحالة الانفعالية السعيدة التى تعيشها ؟ تدخل الطائرة وتبقى بانتظار قدوم الشيخ ، نعم ها هو يدخل يوزع نفس الابتسامة على جميع المسافرين . تتضايق من استنتاجك المزعج أن يذهب الشيخ إلى مقاعد الدرجة الأولى . وهل هناك أحد فى الطائرة أفضل من هذا الشيخ الجليل . ما هذا ؟ الشيخ العثيمين يتجه نحو الدرجة السياحية ؟ تنفرج أساريرك وأنت تتابع الشيخ وهو يتجه إلى مقعد فى الصف الذى يقع أمام الصف الذى تجلس فيه . يعرفه بعض المسافرين فيذهبون للسلام عليه . أدرك أحد المضيفين أن بصحبتهم فى الطائرة رجل مهم تحمد الله أنك لا تملك مالاً كثيراً يجعلك تحجز مقعداً فى الدرجة الأولى لأنك لو فعلت فكيف ستقبل بالجلوس هناك وهذا الشيخ الجليل يجلس فى الدرجة السياحية ! كم هم تعساء أولئك القابعون هناك ! جاء أحد المضيفين يعرض على الشيخ الانتقال إلى الدرجة الأولى حيث أنه يوجد مقعد شاغر هناك ، تتضايق وتخاف أن يستجيب الشيخ لطلبه .

ترقب ماذا سيقول الشيخ له ، يعتذر الشيخ من الذهاب إلى هناك ويبقى فى مقعده بينكم . يزداد المكان طمأنينة . تقرر الذهاب للسلام عليه .

تذهب إليه وتلقى عليه السلام . يرد عليك بأفضل منه .

يبتسم لك كما لم يبتسم لك أحد من قبل . تتيقن أنه يعرفك كما لم يعرفك أحد من قبل . تسأله عن صحته فيسألك عن صحتك كما لم يسألك أحد عن صحتك من قبل . تستفتيه فينصت إليك كما لم ينصت إليك أحد من قبل .

ترغب أن تواصل الحديث شخص آخر خلفك يريد أن يتحدث معه .

تودعه مضطراً فيودعك كما لم يودعك أحد من قبل . يصطحب أحدهم طفلة صغيرة إليه فيجلسها الشيخ بجانبه . يقرئها سورة الإخلاص فتقرأ . يقرئها الفاتحة وهى تقرأ خلفه .

يبقى الشيخ معها يحدثها وتحدثه ، يمضى الوقت سريعاً تهبط الطائرة فى الرياض . ينزل أصحاب الدرجة الأولى أولاً . تحمد الله مرة ثانية بأن جعلك من ميسورى الحال .

يغادر الجميع الطائرة تنظر أنت إلى الشيخ وهو مازال يخاطب الطفلة وكأنه يعرفها وكأنها تعرفه منذ سنوات . ينزل الشيخ الجليل من الطائرة تسير خلفه وتتمنى أن تتبعه . تعود إليك انفعالاتك القديمة . تتضايق عندما تعرف أن الشيخ سيفارقك . إحساس بالوحشة ينتابك .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٦) .

* * *

رضيتْ كلُ طائفةٍ عن الأخرَى

قال د . عبد الرحمن الخميس :

فى أيام الحج بأحد الأعوام السالفة جاءته بمنى طائفتان وكل طائفة مكونة من أربعة أشخاص ، وكل واحدة تتهم الأخرى بالكفر واللعن وهم جميعاً من الحجاج ، وملخص قصتهم أن إحدى الطائفتين اتهمت الطائفة الأخرى أنها إذا قامت تصلى وضعت اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر وهذا كفر بالسنة حيث أن السنة عند هذه الطائفة إرسال اليدين على الفخذين ، بينما تقول الطائفة الأخرى أن إرسال اليدين على الفخذين دون جعل اليمنى على اليسرى كفر مبيح للعنة ، وكان النزاع بينهما شديداً وبفضل الله ـ تعالى ـ ثم بجهود الشيخ وآخرين معه حسم النزاع بينهم وتم تبيين الحق لهم وما يجب أن يكونوا عليه من الإئتلاف وتفرقوا وقد رضيت كل طائفة عن الأخرى بعد أن كانت تكفرها وتلعنها .

(البلاد ، عدد : ١٦٢٣٠)

***

رضيت وطابت نفسُها

قالت فوزية بنت عبد الرحمن الزامل :

ومن آخر مواقفه ـ رحمه الله ـ التى أعرفها عنه حسن معاملته للمرأة وحرصه على تفقيهها فى أمر دينها ، امرأة متوسطة فى العمر لا

ولد لها ولا زوج ولا قريب ، حيث أنها من الإماء اللاتى منّ الله عليهن بالعتق ، كانت تسكن بالقرب من منزل الشيخ تذكر هذه المرأة بأنها فى العام الماضى وقفت للشيخ فى الشارع وقالت : يا عم أريد أن أحج أو أعتمر ، وقف ـ رحمه الله ـ وأخذ يستمع إليها وكان فى طريقه إلى المسجد وأخذت تحادثه وتبين له أنها ليس لديها محرم ، وتشرح له وضعها وهو يستمع ، وكان فى لهجة هذه المرأة عجمة لا تستطيع معها إخراج الحروف صحيحة ويحتاج كلامها إلى وقت ليفهم ومع ذلك وقف الشيخ ـ رحمه الله ـ واستمع إليها على الرغم من مشاغله ، ثم قال : يا بنيتى عليك بالصيام والصلاة والتسبيح والتهليل ولا تذهبى ، فرضيت بذلك وطابت نفسها .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٦)

***

رفضَ وامتنعَ بقوةٍ

قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن العجلان :

قمت بزيارة خاصة له أنا وفضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد السدحان قرابة عام ١٤٠٣ هـ ، فلما أدخلنا ورحَّب بنا وأحضر القهوة أخذ الشيخ يصب بنفسه لنا ، وحاولنا جاهدين أن نقوم بذلك عنه فرفض وامتنع بقوة وأخذ هو بنفسه يباشر ذلك ، وكذلك ما بعد القهوة علماً بأن هذا هو منهجه مع ضيوفه غالباً .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٨) .

رقمُ الهاتف الخاص

قال د . عبد الله الموسى

ذهبت للولايات المتحدة الأمريكية وكرمنى الشيخ برقم الهاتف الخاص فى المنزل وطلب منى ألا أستخدمه إلا فى الحالات القصوى التى تحدث دائماً فى بلاد الغرب وينتج عدم الفصل فيها إلى الفتنة والفرقة والشقاق والنزاع ، وكنت أستخدم هذا الهاتف بين الفينة والأخرى ، وكم كان هذا مفيداً على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية فقد اتصلت به مراراً ولا سيما عندما يبلغ الخلاف الحلقوم ، وبهذا الرقم الخاص انكشفت كرب ، وانحلت عقد ، واتحدت قلوب بهذه الفتوى ، حتى إنه فى أحد الأيام أحد الإخوان لم يصدقنى فى قول ابن عثيمين فنقلته له وقال : لا مانع لدى أن يكون اللقاء مباشراً عبر الهاتف وأنا مستعد للمناقشة ومرت الأيام . . وفى زيارتى السنوية للمملكة العربية السعودية أعود لمجلس الشيخ مرة أو مرتين ، وأذكر له بعض الصور الموجودة هناك وأحوال المسلمين وأعرض عليه بعض الفتاوى ، وكان يكتب وييسر ، وكنت أناقشه بصراحة إلى درجة أنه رفض الفتوى فى موضعين لما أخبرته بكامل القضية ولم يعطنى جواباً وقال : اسأل غيرى .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٧)

* * *

ريال جديد وريال قديم

قال الشيخ أحمد القرعاوى :

فى أغلب الأحيان وقبل دخول الشيخ إلى المسجد تقابله طفلة عمرها ٦ سنوات ، فتطلب من الشيخ ريالاً ، فيقول لها الشيخ وهو مبتسم : هل تريدين ريالاً جديداً أو ريالاً قديماً ؟ فتقول : أريد ريالاً جديداً ، فيقوم الشيخ بإعطائها ريالاً جديداً ، ثم تطلب لأختها فيقوم الشيخ بإعطائها أيضاً .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٧)

* * *

زادَ من حرجى

قال الشيخ حمد بن عبد الله الجطيلى :

كنت يوما بجواره فى احتفال المعهد العلمى بعنيزة وسألنى قائلاً : هل لك كلمة فى الحفل فقلت : لم يُطلب منى ذلك ، فدعا مدير المعهد خلال الحفل ، وقال له : اجعلوا كلمة للشيخ حمد فخجلت من نفسى أن يقول الشيخ عنى شيخاً وزاد على ذلك أن قال لمدير المعهد : اجعلوا كلمته قبل كلمتى فزاد من حرجى وحيائى فرحم الله امرأ عرف قدر نفسه ، فكان خلال ذلك يتحدث المقدم للحفل بكلمة توطئة لكلمة الشيخ فأصر الشيخ إلا أن أتكلم قبله فما كان منى بعد إصرار الشيخ إلا أن تقدمت وأنا فى غاية الحياء والحرج وألقيت الكلمة ، ثم

بعد ذلك ألقى الشيخ كلمة بعدها أثنى فيها على كلمتى فزدت بذلك حياء من الشيخ وتقديراً لهذا التواضع الجم وأمام الملأ .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٤١)

* * *

زيارة أحد المسئولين

قال الشيخ راشد الزهرانى :

يقول أحد الإخوة وكان مرافقاً للشيخ : رافقت الشيخ إلى زيارة أحد المسئولين ، فلما دخلنا قصره هالنى ما رأيته من أنواع الأشجار والورود وجمال الطبيعة فقلت وتذكرت نعمة الجنة : نسأل الله ـ عز وجل ـ أن يرزقنا الجنة ، فقال ـ رحمه الله ـ: سبحان الله ، سبحان الله أو يحرك ذلك ما فى قلبك عن الجنة ؟ إن الجنة أعظم بكثير من أن تقارنها بهذه الدنيا الفانية .

يقول : ولما دخلنا المسجد ؛ لأداء الصلاة ، خرج الشيخ فلم يجد حذاءه ، فبدأنا بالبحث عنها ، فأمر له بحذاء فأبى ، فرأيت جندياً يبكى ، فقلت : ما يبكيك ـ رحمك الله ـ ؟ فقال : أبكى لما أرى . . هذا ابن عثيمين الذى ملأ اسمه الآفاق وهو بهذه الثياب ويبحث عن حذائه ؟!

(شريط معالم فى حياة فقيد المسلمين ابن عثيمين)

* * *

الساعة الثالثة والنصف

قال محمد بن عبد الجواد الصاوى :

فى مرة كان هناك دعوة من إحدى اللجان الخيرية فى جدة للشيخ وطال لقاءهم فى الليل إلى قرابة الواحدة ليلاً ، وكان الشيخ ليس من عادته السهر ، فكأنه ظهر عليه الإرهاق والتعب وبدا عليه التعب وكأنه يريد النوم ، فرجعنا إلى البيت الذى كان ينام فيه الشيخ فدخل الشيخ لينام ونمنا قريباً منه ، وأثناء الليل وأثناء النوم انتبهت قرابة الساعة الثالثة والنصف وكنا قد نمنا قرابة الساعة الواحدة والنصف ، فحينما انتبهت على صوت الشيخ وهو قائم يصلى ، فى هذا الوقت الذى كان هو فى أمس الحاجة فيه إلى النوم والراحة قائماً لله ـ جل وعلا ـ يصلى .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من طلبة الشيخ)

* * *

سجد للسهو بعدَ السلام

قال د . إبراهيم الخضيرى :

كان يتحمل كثيراً من الانتقادات التى كانت توجه إليه من بعض الطلبة ، أذكر موقفاً طريفا أنه ـ رحمه الله ـ صلى فى عنيزة فسجد

للسهو بعد السلام ، فقام أعرابى وقال : يا أخى إذا كنت لا تعرف أن تصلى فلا تتقدم ، فَهَم طلبته بالأعرابى ، فاعتذر له الأعرابى بعد ذلك

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٦)

سل علماء بلدك

قال د . عبد الرحمن الخميس :

حدثنى أحد اليمانيين أنه سمع أحد الغرباء يسأل الشيخ رحمه الله عن عادة سيئة منتشرة فى بلده فأجابه بقوله : سل علماء بلدك يفتوك فيها ، قال محدثى : فأعجبت بجوابه وعظم فى عينى .

(البلاد ، عدد : ١٦٢٣٠)

* * *

سواكُ الطفل

قال أيمن بن عبد العزيز أبا نمى :

أذكر مرة أنى كنت أسير معه متوجهين إلى الحرم ، فكان إذا مر بأحد سلم عليه حتى الصبيان يمر عليهم ويسلم عليهم ، حتى أنه سلم على صبى فعرف الشيخ فأعطاه سواكاً فقبله الشيخ منه بكل تواضع وابتسامة ورحابة صدر .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٤)

* * *

السؤال والفتيا

قال الشيخ توفيق الصائغ :

لما عاد من رحلته العلاجية وقد مضى أربع عشرة ساعة فى الجو متنقلاً من الولايات المتحدة إلى المملكة ، فلما وصل إلى الطائف اتصل بى هاتفيا وقال ـ رحمه الله تعالى ـ : إذا استطعت أن تُعلم الناس فى المواقع « مواقع الإنترنت » برقم هاتفنا فى الطائف ، وأننا انتقلنا إلى هنا فافعل حتى لا يحرم الناس من السؤال والفتيا .

(شريط وداعاً العثيمين)

* * *

شكروا للشيخ جهودَهُ

قال إحسان بن محمد العتيبى :

سافر شباب من « الأردن » إلى العمرة ، وفى « خيبر » قدّر الله عليهم حادثاً صدموا به عمود الإنارة ! فهرعت الشرطة لمكان الحادث وأصروا على السائق أن يدفع تكاليف العمود وكانوا قد قدّروا ذلك بـ « ٢١٠٠٠ » ريال !

وهذا السائق ـ ومعه المعتمرون ـ لا يقدرون على دفع هذا المبلغ !

فحجزت الشرطة جواز سفر السائق لحين تدبير المبلغ ودفعه عند رجعتهم من أداء العمرة .

فغلب الشباب على أمرهم وفكروا فى طريقة تحصيل المبلغ ، فلم يكن أمامهم إلا عرض الموضوع على بعض المشايخ ، فكان أن ذهب واحد منهم ـ وهو الذى حدثنى بالقصة ـ إلى الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ فى غرفته فى الحرم المكى بعد صلاة العصر .

فعرف الشيخ منه القصة ، وقال له : تعال غداً ، وإن شاء الله يصير خيراً !

قال الشاب : فلم أرجع للشيخ لأننى عرفت أن المبلغ كبير ، والشيخ لا يعرفنا ، ولم يعرف عن الشيخ أنه يساعد فى مثل هذه الأمور ، لكننى ذهبت - والكلام لمحدثى - تحقيقاً لرغبة الشباب فى أن أكلم الشيخ فقط .

ثم رجع القوم إلى « الأردن » وكان لابدَّ من المرور على « خيبر » ! لأخذ الجواز ، ولعل الله أن يكون قد رقق قلوبهم فيسقطوا عنا المبلغ .

ولما دخل الشاب إلى المركز أصرَّ الضابط على إحضار المبلغ كاملاً وإلا فلا سفر ، فإن أرادوا السفر فمن غير السائق !! تحير الشباب وسائقهم ! ماذا يفعلون ؟

توجهوا للشاب الذى ذهب للشيخ ابن عثيمين فقالوا له : ألم تذهب أنت للشيخ ماذا قال لك ؟ قال : تعال غداً !! قالوا : فهل ذهبتَ له ؟ قال : لا !! .

قالوا : اتصل به لعل الله أن يكون الفرج على يديه ونحن محبوسون عن أهلنا هنا ونحن فى آخر أيام رمضان !! قال : فاتصلتُ

بالشيخ فى غرفته فرد علىَّ وأخبرته بحالنا ! .

قال : أنت الشاب الأردنى ؟؟!! .

قلت : نعم يا شيخ ! .

قال : ألم أقل لك تعال فى الغد ، لِم لمْ تأتِ ؟

قال : استحييتُ !

قال : فلمَ كلمتنى إذن ؟؟! على كل حال : المبلغ كان جاهزاً فى اليوم نفسه !!

فلم يصدِّق صاحبى الخبر ، وكاد الشباب أن يطيروا فرحاً ومعهم السائق بالطبع .

قال الشاب : والحَل يا شيخ ؟

قال الشيخ : أن أحولِّ المبلغ للمركز ، وأطلب منهم أن يُيَسروا أمركم وترجعوا إلى أهليكم قبل العيد !!

قال الشيخ : أعطنى الضابط المسئول !

كلِّم الضابط الشيخ بنوع من اللامبالاة !

قال الشيخ : المبلغ عندى وأعطنى رقم حسابكم وأنا أحوله لكم وأطلقوا الشباب وسائقهم ليذهبوا إلى أهليهم !

ردَّ الضابط بقلة أدب : آسفين يا شيخ ! لابدَّ من إحضار المبلغ نقدْاً وإلا فلن يسافروا ولن يرجعوا !!

غضب الشيخ جداً من الضابط ، وقال : أقول لك المبلغ عندى

دعهم يذهبوا إلى أهليهم !!

رفض الضابط مرة أخرى !

أغلق الشيخ السماعة .

قال الشاب : فما هى إلا لحظات والمركز ينقلب رأساً على عقب !! ما الخطب ؟؟

إنه أمير المدينة !! ـ الأمير عبدالمجيد وقتها ـ اتصل يسأل عن الضابط الذى رفض طلب الشيخ وبدأ يتهدد ويتوعد العقوبة !!

حاول الضابط وأفراد الشرطة التستر على زميلهم !!

ورأى الشباب تغير اللهجة بصورة سريعة ومذهلة ! إلى رقة وأدب !

فأمرهم أمير المدينة بإطلاق الشباب وسائقهم فوراً وتصليح العمود على حساب الدولة !!

لا يتصور أحد مدى فرحة الشباب بهذا الخبر ! فشكروا للشيخ جهوده ووقفته معهم وارتفعت أصواتهم بالدعاء للشيخ وأكبروا فى الأمير احترامه للعلماء وتقديره لمكانتهم فى موقف لن ينساه أحد منهم ما عاش أبداً !

(المدينة « الرسالة » ، عدد : ١٣٧٨٨)

***

شمر عن ساعديه

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد :

كان ـ رحمه الله ـ مكرماً للناس مكرماً للضيوف وقد ألزم أحد طلبة العلم مرة أن يبيت عنده فقال : يا شيخ أنا مشغول وعندى أعمال فأصر عليه حتى شمر عن ساعديه وكأنه يقول : استعمل القوة ، فوافق الآخر على أن يفرغ من شغله ثم يأتيه فقال : أنتظرك فتأخر حتى الساعة الثانية عشرة ليلاً ثم قال : آتى بيت الشيخ ؛ لأنى وعدته فأطرق عليه الباب طرقة واحدة قال : فطرقت عليه الباب من أول طرقة ففتح لى الباب وهذا يعنى أنه كان ينتظر ضيفه إلى هذا الوقت ، وأدخله وكان قد أعد له الفراش والماء والساعة والمنبه حتى إذا أراد أن يقوم لقيام الليل .

(البلاد ، عدد : ١٦٢٣٧)

***

الشيخ عبد العزيز بن باز

قال إحسان بن محمد العتيبى :

صلى الشيخ ابن عثيمين فى الحرم المكى ، وأراد بعد خروجه من الحرم الذهاب إلى مكان يحتاج الذهاب إليه إلى سيارة .

أوقف الشيخ ابن عثيمين سيارة تاكسى ، وصعد معه ، وفى الطريق ، أراد السائق التعرف على الراكب !

السائق : من الشيخ؟

الشيخ : محمد بن عثيمين !

السائق : الشيخ ابن عثيمين - وظن أن الشيخ يكذب عليه ، إذ لم يخطر بباله أن يركب معه مثل الشيخ . .

الشيخ : نعم . الشيخ !

السائق : يهز رأسه متعجباً من هذه الجرأة فى تقمص شخصية الشيخ !

الشيخ ابن عثيمين : من الأخ ؟

السائق : الشيخ عبدالعزيز بن باز !!

فضحك الشيخ .

الشيخ : أنت الشيخ عبدالعزيز بن باز ؟!!!

السائق : يعنى أنت الشيخ ابن عثيمين ؟؟؟

الشيخ : لكن الشيخ عبدالعزيز ضرير ، ولا يسوق سيارة !!

ثم تأكد للسائق أنه هو الشيخ ـ رحمه الله ـ، ووقع فى إحراج .

(المدينة « الرسالة » عدد : ١٣٧٨٨)

***

صبر على ذلك

قال الشيخ حمد بن عبدالله الجطيلى :

كان لنا معه مواقف كثيرة فقد درست عنده وخلال ثلاثين عاماً فى حلقات الجامع الكبير بعنيزة ، حتى أنه لم يكن فى بعض حلقات الدرس إلا أنا وآخر فقط وصبر على ذلك حتى أصبحت الحلقة بالمئات

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٤١)

***

صبر وجلد

قال خالد بن محمد الدمجان :

لقد زرت الشيخ محمد واطمأننت على صحته فى المستشفى التخصصى بالرياض وكان الشيخ راقداً على ظهره ، وكان الزائر يراه بكامل صحته لما يرى فيه من العزيمة والبشاشة والصبر والجلد والرد على أسئلة الهاتف عبر برنامج سؤال على الهاتف فى إذاعة القرآن الكريم ، بل والله لقد كان يصبر ويواسى من يبكى عليه ، ولقد تحامل على نفسه ـ رحمه الله ـ وهو فى مرضه الذى توفى فيه وأبى إلا أن يلقى درسه فى الحرم المكى ويرى طلابه وتلاميذه وكأنه يحس بأنها آخر أيامه بهم ، وهكذا دأب العلماء العاملين عطاء دائم لا ينفد إلا بنفاد الروح وخروجها من البدن فسبحان من منح أولئك الرجال تلك العزيمة التى لا تعرف الكلل والملل .

(الرياض ، عدد : ١١٨٩٥)

صلاة وقراءة قرآن

قال الشيخ سعد بن عبدالله البريك :

إن هذا العالم الجليل حتى آخر لحظة من لحظات عمره كما يخبرنى الطبيب الذى كان معه آخر أيام حياته وقابلته بعد موته بساعة أو ساعتين فى المستشفى التخصصى فى جدة قال : إنى كنت آخر الأيام مع الشيخ فسألته ما كان دأبه فى الأيام الأخيرة قال : ما رأيت عليه سوى الصلاة وقراءة القرآن ، ما اشتغل بغير ذلك بشئ أبداً .

(شريط ربانيون على فراش الموت)

***

الطفلُ أحق منكَ

قالت نورة بنت محمد السعيد :

ومن مواقفه التعليمية وإحقاقه للحق وعدم السكوت عنه ، ما حدث لأخى عندما كان صغيراً فقد جاء إلى الصلاة ووقف خلفه فى روضة المسجد مع والدى فقام أحد المصلين ، وأبعده عن مكانه ووقف بدلاً منه وبعد انتهاء الصلاة ، قال الشيخ لذلك الرجل : لم فعلت ذلك ؟ فهذا الطفل أحق منك بالمكان لأنه سبقك إليه .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٦)

***

طلابُ دار الملاحظة

قال الشيخ بدر بن نادر المشارى :

مما لمسته زيارته المتواصلة لطلاب دار الملاحظة الاجتماعية بالرياض حيث كان دائماً يوصينى أن أذكره بزيارتهم إذا كان موجوداً فى الرياض بل إذا ضاق به الوقت يحضر إليهم فى الصباح أو قبيل الظهر ولو وقتاً قصيراً .

(شريط أحب لقاء ربه)

***

طلبَ منه أن يبدىَ حجتهُ

قال على بن عبد العزيز السعيد :

فى أثناء عرض فضيلته لبعض الأسئلة على الحضور والتى كان يهدف منها معرفة مدى تحصيلهم الفقهى والشرعى ، رفع أحد الطلاب الحاضرين يده فأذن له الشيخ فقال الطالب : سؤالك خاطئ يا شيخ ، فتعالت صيحات الاستنكار من بعض الحضور لتجرؤ ذلك الطالب ، إلا أن الشيخ ابتسم وطلب من الطالب الاقتراب (للميكرفون) ثم طلب منه بكل تواضع العلماء أن يبدى حجته وحينما أبدى الطالب وجهة نظره ، أعاد له الشيخ السؤال ووضَّح له ما التبس عليه وبين له خطأه فى الفهم ونصحه بكل أبوية ألا يتسرع فى إطلاق الأحكام قبل الفهم .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٤٠)

عدم نشر روح التفرق

قال عبدالمحسن بن عبدالرحمن القاضى :

كان ـ رحمه الله ـ ينتبه للأسئلة الملقاة عليه فإذا كانت ترمز إلى النقد أو الذم المبطن للشخصيات والمسميات كان يمتنع عن الإجابة ، وإذا رأى ـ رحمه الله ـ أن إجابته لابد منها وقد يلمس منها النقد ، أمر بإقفال التسجيلات وعدم تسجيل ما يقوله كل ذلك منه ـ رحمه الله ـ حرصاً على عدم نشر روح التفرق فى الأمة وكثيراً ما كان يحثنا ـ رحمه الله ـ على توحيد الصف وعدم الانشغال بالنقد عن طلب العلم والدعوة وكان يعقد المجالس لذلك ، وربما جمع بين المختلفين للإصلاح بينهم وأشغل نفسه بهم على الرغم من كثرة مجالسه ـ رحمه الله ـ .

(الوطن ، عدد : ١١١)

***

عزيمة وبشاشة وصبر

قال د. صالح بن عبدالعزيز النصار :

لقد قَرت عينى برؤية الشيخ محمد والسلام على فضيلته فى المستشفى الذى يرقد فيه فى الرياض بعد عودتى الأخيرة من أمريكا حيث وصل إلينا هناك للعلاج ، ثم رجع إلى السعودية ولم نتمكن من رؤيته .

لقد كان الشيخ راقداً على ظهره ولكن يخيل إليك أن الشيخ بكامل صحته لما ترى من عزيمته وبشاشته وصبره على المرض ، بل والله لقد كان يصبر ويواسى هو من تغلبه عينه عندما يقف أمامه وينظر إلى جسمه الذى هده المرض .

لقد حظينا فى الولايات المتحدة الأمريكية كما حظى كثير من المسلمين هناك بسماع صوت الشيخ والاستنارة بتوجيهاته والإجابة عن الأسئلة المعقدة التى تواجه الجالية المسلمة هناك وذلك من خلال المحاضرة الهاتفية التى نقلت إلى أكثر من مائة مسجد إسلامى ومنزل .

(الرياض ، عدد : ١١٨٩٠)

***

عشرة أيام

قال الشيخ سعد بن عبدالله البريك :

ما توانى عن النصح والإرشاد بعد أن داهمه المرض وأنهك قواه ، وفتك بجسمه ، يروى من رافقه فى رحلة العلاج إليها « أمريكا » يقول : أمضى الشيخ عشرة أيام ملأها بجلسات تفسير القرآن وتعليمه والفقه ومدارسته وتحول جناحه فى المستشفى إلى حلقة من حلق العلم والفتيا والذكر والدعوة ، اجتمع برؤساء المراكز الإسلامية الذين زاروه فى المستشفى فأكثر عليهم النصيحة وأعاد وكرر عليهم أن يتقوا الله وأن يتَّحدوا ، وأن يتكاتفوا ، وأن يجمعوا كلمتهم ، وأن يعتصموا بحبل اللَه جميعاً ، وأن ينبذوا الفرقة ، وأن يبدؤا الحوار بينهم باللين

والحكمة والحسنى ، وأن يتباعدوا عن رمى بعضهم بالعبارات التى لا تليق أو اتهام بعضهم بما لا يجوز من سئ الظنون .

(شريط ربانيون على فراش الموت)

***

على رأسه قفة

قال الشيخ أحمد القاضى :

كان من أخص خصائصه التى عرف بها واشتهر : حرصه على العلم وقد حدثنى بعض ذوى الشيخ عبدالله بن محمد المانع ـ رحمه الله ـ الذى كان قاضياً فى عنيزة حتي سنة ١٣٦٠ هـ حدثنى بعض ذويه أن الشيخ فى صباه ـ الشيخ محمد ـ كان يأتى إلى منزلهم فى الصباح الباكر وعلى رأسه قفة يحمل فيها كتبه وأوراقه ، فيطرق الباب ويسلم ويستأذن فيصعد إلى المكتبة ، فيبقى فيها إلى قريب الظهر ثم بعد ذلك ينزل ويسلم وينصرف ، وكان ذلك بعد ولم يبلغ الحلم .

(المجلة الإسلامية ، إذاعة القرآن الكريم)

***

على مائدة الإفطار

قال الشيخ توفيق الصائغ :

كان ـ رحمه الله تعالى ـ يجلس مع طلابه على مائدة الإفطار فى رمضان ؛ لأنه يفتح بيته رحمه الله تعالى فى عنيزة لطلاب العلم ،

وطلاب العلم هناك ؛ تجد طالب من أمريكا وآخر من بنغلادش وثالث من الصين ورابع من تشاد ، بل أحد الطلاب من تشاد وهو من المعجبين بالشيخ كثيراً ومن حملة فقهه سمى أحد أبنائه هكذا اسماً مركباً « محمد بن عثيمين » .

تجد كوكبة من الطلاب الذين قدموا من كل أقطار الأرض ، فيفتح الشيخ رحمه الله تعالى بيته في رمضان فيأتون يفطرون عنده وكان الطلاب يرون أثناء الإفطار انشغال الشيخ رحمه الله تعالى بالرد على الهاتف والله لا يكاد يجمع التمرة إلى التمرة ثم يشرب الماء حتى يأتيه اتصال من أقصى الأرض وآخر من أقصى الأرض فيجيب الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ .

(شريط وداعاً العثيمين) .

* * *

العلمُ لا يستشرفُ للرتبِ والترقياتِ

قال د . عبد الله بن عبد المحسن التركي

بعد صدور نظام الجامعة ، أجرت الجامعة تصنيفاً لأعضاء هيئة التدريس فيها حسب الكادر الجامعي وكانت الإجراءات لبعض الدرجات تتطلب تقديم أبحاث ودراسات في مجال الاختصاص ، فلم يتقدم بأي بحث ، وحينما فوتح برر ذلك بأن العالم لا ينبغي أن

يستشرف للرتب والترقيات ، وأن أهل العلم الشرعي يحسن بهم الاحتساب والعمل لوجه الله وما يأتي تبعاً لذلك فلا بأس به .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٩)

* * *

العملُ بالعلم

قال الشيخ سليمان الجبيلان :

كان الشيخ حريصاً على العمل بالعلم فكان دائماً يكثر على الطلبة ويقول : يا طلاب احرصوا على أن تعملوا بما علمتم ، وكان يأتي لهم بقوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ** ﴾ [سورة محمد الآية : ١٧] يقول : هذه الآية تبين أن من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم ، وكان ـ جزاه الله خيراً ـ يقول : أضرب لكم مثالاً بسيطاً ، السلام كلكم تعرفون فضل السلام ، وأنه ﷺ يبدأ الناس بالسلام فمن منا يسلم على الناس ؟! من منا يستقبل الناس بابتسامته التي قال عنها ﷺ : « **ابتسامتك في وجه أخيك صدقة** » كان حريصاً على العمل بالعلم ، وأنا رأيت الشيخ متمثلاً بهذا ، سافرت معه وكان في سفره ـ جزاه الله خيراً ـ متى ما ارتفعنا كبّر ومتى ما نزلنا وادياً سبَّح ومتى ما أراد أن ينزل ، ينزل على السُّنة ، ركب السيارة مرة معي فرأيته يركب ركوباً عادياً ورأيت بعض الإخوة الحريصين ـ جزاهم الله خيراً ـ يركبون بالرجل اليمنى ، فقلت : يا شيخ أنا ألاحظ بعض

الإخوة يركب بالرجل اليمنى وأنت تركب ركوباً عادياً فقال : يا أبا عبد العزيز ما ورد فى هذا شىء ، أى أنه يريد أن يطبِّق السنة .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من العلماء والدعاة)

* * *

علىّ أن أكون فى استقبالِهم

قال عبد الله بن عبد العزيز الغفيص :

كان يحمل همَّ الأمة الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها ، ففى ذات يوم كنا عائدين إلى السكن بعد الدرس الذى كان يلقيه عقب صلاة الفجر فى المسجد الحرام ووصلنا إلى السكن حوالى الساعة السابعة والنصف تقريباً لينام الشيخ وقت الضحى فقد كان لا ينام فى العشر الأخيرة من رمضان إلا فى ذلك الوقت ، حيث كان يجلس فى غرفة فى المسجد الحرام للرد على أسئلة المستفتين من بعد صلاة العصر إلى صلاة المغرب شفهياً لمن يقدم عليه وتليفونياً لمن يتصل به ، وبعد صلاة التراويح يجلس للدرس حتى صلاة القيام ثم يصلى القيام ، وبعده ينام نصف ساعة فقط قبل السحور ، ثم يصلى الفجر ويجلس للدرس حتى الشروق ، فلا يجد وقتاً للنوم إلا وقت الضحى وهكذا بقية العشر .

أعود للقصة عندما وصلنا للسكن دخل الشيخ ؛ لينام وطلب منى إيقاظه الساعة التاسعة والنصف لمقابلة وفد قدم من إحدى الدول الإسلامية ، وبالفعل لم تقترب عقارب الساعة من التاسعة والربع

حتى وصل الوفد ، فأخبرتهم أن الشيخ نائم وطلب منى إيقاظه الساعة التاسعة والنصف .

واقترحت عليهم لو أنهم انتظروا ساعة أخرى حتى يستريح الشيخ فوافقونى بلا تردد ، وما أن تجاوزت عقارب الساعة التاسعة والنصف بقليل حتى وجدت الشيخ قد استيقظ من تلقاء نفسه ، وسألنى عن الوفد فأخبرته أنهم وصلوا وأعلمته بما قلت لهم فعاتبنى وقال : سامحك الله كان علىّ أن أكون فى استقبالهم .

(الأربعاء ، عدد يوم : ٢٩ / ١٠ / ١٤٢١ هـ) .

* * *

عندَ الإشارة المرورية

قال الشيخ بدر بن نادر المشارى :

كنت مرة من المرات فى صحبة الشيخ ـ رحمة الله ـ عليه بالسيارة وفى الطريق وعند الإشارة المرورية مرَّ علينا رجل يطلب مساعدة ، ففتح الشيخ النافذة فأعطاه ما جادت به نفسه وأخطأ الرجل السائل بعبارة قالها للشيخ فجلس الشيخ يناصحه حتى تحركت السيارة .

(شريط أحب لقاء ربه)

* * *

غطى وجهه والتفتَ إلى المرأة

قال الشيخ سليمان الجبيلان :

أذكر له موقف طريف عند الحرم قد يتعذر على كثير منا فى تبيين الحق ، أن امرأة من إحدى البلاد الإسلامية تتابعه وتريد أن تسأله وهو خارج من المسجد الحرام فما كان يرد عليها وكان يكلمها وهو معطيها ظهره ، فكانت تقول : رُد علىَّ ، التفت لى يا شيخ وهى كانت حاسرة عن وجهها ، فالشيخ جزاه الله خيراً قال : أردُّ عليك بعدما أن تتحجبى ، فقالت : أنا متحجبة وكانت تأخذ بالحجاب فى قضية إخراج الوجه واليدين فوضع الشيخ رحمه الله غترته على وجهه وغطى وجهه والتفت إلى المرأة ، وقال لها : هذا الحجاب ، فأخذت الدعوة عملياً . (شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من العلماء والدعاة) .

* * *

غَيرِ المنكرَ بالحكمةِ

قالت منى بنت محمد بن حمد العثيمين :

أذكر موقفاً حدث لنا معه وعمرى ست سنوات ، حيث كان فى بيته وقد كنا نلعب فى فناء منزلهم كلنا نحن وأبناؤه فمر من عندنا وسلم علينا وداعبنا بكلماته اللطيفة ، ولفت نظره لباس أخى الذى

يبلغ من العمر أربع سنين إذ كان يرتدى ملابس ملصقاً عليها قطعة بلاستيك على شكل صورة « أسد » فجلس رحمه الله بجانب أخى وأمسك به بيده الحانية وأخذ يتحدث معنا حتى استأنس أخى ثم أخرج له قطعة من النقود وقال له : أعطيك هذه النقود وأنزع هذه الصورة ، وربما علل الشيخ ؛ لأنها لا ترضى الله ـ تعالى ـ ، ففرح أخى بذاك المبلغ وغير الشيخ المنكر بالحكمة ، واستفدنا جميعاً ـ ولله الحمد ـ فتجنبنا لبس المصورات حتى اليوم .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٦)

* * *

فتبسم الشيخ

قال بندر بن محمد المهنا :

رأيته ذات مرة يمشى فى الحرم فقابله رجل أظنه باكستانى الجنسية حاملاً معه طفل فسلم عليه ، وقال له الشيخ : هذا ابنك ؟ قال : نعم فأخذ الشيخ الطفل وأراد أن يداعب والد هذا الطفل فقال له : آخذه معى ؟ فقال الأب : خذه ، فتبسم الشيخ وأعطاه لأبيه .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٧)

* * *

فرحَ جداً واستبشر خيّراً

قال الشيخ عبد الله بن محمد الجبر :

كم مـرة اتصل عليّ الشـيخ وقـال لى : اذهـب إلى تلك المرأة أم الأيتام وتحقق من حالها لنقف معها فى محنتها ، وكم مرة قال : صلِّ معى العصر ، وإذا به يعطينى مساعدات بشيكات مكتوب على كل واحد اسم صاحبها حتى يتم إيصالها لهم .

فى عـام ١٤٠٧ هـ فكرنا بإنشـاء صندوق لإقـراض الراغـبين فى الزواج بعنيزة بعدما شاهدنا الحاجة الملحة لإنشائه نظراً لتردد كثير من الشباب عن الإقدام على الزواج من كثرة تكاليف المهور وعدم القدرة على تحصيلها .

وعند عرض هذه الفكرة على فضيلته ـ رحمه الله ـ فرح جداً بها واستبشر خيراً وقال : أعدوا نماذج لهذا المشروع تحفظ حق الدائن والمدين .

وبعد إعداد النماذج المطلوبة سارع بتزكية هذا المشروع والقائمين عليه وحث الناس وأهل الخير أن يسارعوا بالبذل والعطاء والصدقة لهذا المشروع حتى يواصل عطاءه .

وبحمد الله كان هذا المشروع النواة لجميع المشاريع الموجودة فى معظم المملكة ، رحمك الله يا شيخنا رحمة واسعة وأسكنك فسيح جناته .

(الرياض ، عدد : ١١٨٩٨) .

فقدت حقيبتهَا وفيها نقودُها

قال عبد الله بن عبد العزيز الغفيص :

كان يساعد المحتاجين ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو يمشى فى الطريق ، وأذكر أن امرأة من المعتمرات كانت تبكى وتشتكى أنها فقدت حقيبتها وفيها نقودها وحاجاتها وكنا نمشى وإذا بالشيخ يقف ويخرج من جيبه ورقة ٥٠٠ ريال ويعطيها ويمضى .

(الأربعاء ، عدد يوم ٢٩ / ١٠ / ١٤٢١ هـ)

* * *

فِى أثناء الطريق

قال الشيخ أحمد القرعاوى :

فى أثناء الطريق من المسجد إلى المنزل يستجيب الشيخ لدعوة من يدعوه فى السوق ، فيقوم الشيخ بتلبية طلبهم ويجلس عندهم حتى يكمل الضيافة .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٧) .

* * *

في أحد الدروس

قال أحد محبي الشيخ :

رأى أحد طلابه شارداً في الدرس فأوقفه وسأله : هل أنت فاهم ؟ فأجاب الطالب : إن شاء الله . فسأله الشيخ : هل على رأسك شماغ؟ فأجاب : نعم . فقال الشيخ : لم لَم تقل : إن شاء الله ؟ وأعاد الشيخ المسألة حتى تأكد من فهم الطَالب . وفي أحد الدروس استرعى انتباه الشيخ وجود واحد لم يسبق أن شارك في الدروس فسأله : هل أنت فاهم لما أقوله ؟فأجاب : لا يا شيخ . فقال الشيخ : لماذا إذاً تأتي وتحضر معنا ؟ فرد الطالب : لأحصل على ثواب : « قُومُوا مَغْفُوراً لكُمْ . قَدْ بَدَّلتُ سَيِّئَاتكُم حَسَنَات » ، في إشارة إلى حديث النبي ﷺ « مَا جَلسَ قَومٌ يذكُرُونَ الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ إلا نَاداهُم مُنَاد من السَّمَاء : قومُوا مَغْفُوراً لكُم قَد بَدلتُ سَيئاتكُم حَسَنات » فسر الشيخ من جوابه واعتنى به . (مجلة الأسرة ، عدد : ٩٢)

* * *

في خيمته الخاصة

قال حمود الشميمري

زرته في مخيمه في منى مع عدد من إخواننا حديثي الإسلام للسلام عليه وإلقاء بعض من الأسئلة ، وكان ـ رحمه الله ـ عند دخولنا عليه يلقي درساً على عدد كبير من الحاضرين فأسررت له أن

معى بعض الأخوة الأمريكيين والأوروبيين يرغبون بالسلام عليه والاستفتاء فى بعض الأمور التى تهمهم فى بلاد الغرب ، فما كان منه ـ رحمه الله ـ إلا أن طلب من أحد المشرفين على المخيم أن يستضيفهم فى خيمته الخاصة حتى يفرغ من إلقاء درسه ، وما هى إلا دقائق معدودة وإذا به يدخل علينا هاشاً باشاً مُرَحباً بالأخوة حديثى الإسلام ، ويهنئهم على نعمة الإسلام ، ثم بين لهم وسائل الثبات ومسؤولياتهم نحو أسرهم وأقاربهم ومجتمعاتهم ، ثم جلس بعد ذلك يستمع إلى أسئلتهم ويجيب عليها بكل اهتمام وسعادة ويكرر الإجابة للاطمئنان على فهمهم لها ، وكنت أقوم بدور الترجمة فأكد على ـ رحمه الله ـ الاهتمام بهم وتقديم كل ما يحتاجونه للتفقه فى دينهم وتقديم أى مساعدة يحتاجونها ثم ودعهم ـ رحمه الله ـ بأحسن ما يكون التوديع ودعا لهم . (المدينة ، عدد : ١٣٧٨٢) .

***

فى سطح المسجد

قال أحد طلبة الشيخ:

اخترت موضوعاً فى الحج وذلك فى عام ١٣٧٩ هـ وذلك فى شهر ذى القعدة ، فقال الشيخ محمد : كأنك تريد الحج هذا العام ؟ فقلت : نعم ، فقال : أنا أدرسك وحدك ، فتعال بعد صلاة العصر كل يوم ، فكنت أحضر أنا وإياه فى سطح المسجد ، وأتى بمنسكٍ كتبه على الآلة

الكاتبة في دفتر وأعطاني إياه ، ودرَّسني وحدى المناسك وأعطاني إياه وحملته معي للحج واستفدت منه وأفدت الإخوة الذين كانوا معي ، فهذا مثل من التواضع الكبير أن يخصص وقتاً لأحد طلابه لتدريسه هذا الموضوع .

(شريط فقيد الزاهدين ابن عثيمين)

* * *

فِي الكيس نصف ريال

قال الشيخ عقيل بن عبد العزيز العقيل :

دعاني الشيخ ابن عثيمين للطعام وكان نوعاً واحداً على السفرة وبعد أن تناولنا الغداء أعطاني كيساً فيه مبلغ كبير من المال جُمع في المسجد لصالح المسلمين ، ولما خرجت لحقني الشيخ مسرعاً قبل ركوبي السيارة ويناديني فقلت : ماذا تريد يا شيخ ؟! فقال : انتبه إن في الكيس نصف ريال فقلت : أبشر يا شيخ ، وعندما فتحنا الكيس وعددنا الأموال وجدنا نصف ريال وكان الشيخ من حرصه على أموال الناس وصدقاتهم خائفاً أن ننسى هذا النصف فكان يستشعر الأمانة ، فهذا دليل على حرصه رحم الله الشيخ . (وإنا لله وإنا إليه راجعون)

(الرياض ، عدد : ١١٨٩١)

* * *

فى مطار الملك عبد العزيز

قال الشيخ راشد الزهرانى :

يقول رحمه الله تعالى : كنت فى مطار الملك عبدالعزيز بجدة ، فتأخرت الطائرة ، فأردت أن أستفيد من الوقت ، وفى مصلى المطار بدأت أتحدث عن اتباع السنة ، وعن فرقة التيجانية ، وأنها فرقة ضالة فقال أحد الإخوة : يا شيخ لو سمحت لى أن أترجم كلامك إلى لغة الهوسى ، لوجود أناس كثير يتحدثون بهذه اللغة ، يقول الشيخ : وبدأت بالحديث وهو يترجم ، وفى أثناء الكلام قال شخص : يا شيخنا أنت تذم الطائفة وهو يثنى عليها ، فأجلسه الشيخ ولم يعد يثق فى كل مترجم ، وكان يقول : تمنيت أننى تعلمت اللغة الإنجليزية .

(شريط معالم فى حياة فقيد المسلمين ابن عثيمين)

***

فى مؤخرة الدرجة السياحية

قال د . يوسف بن عبد الله الزامل:

اتجهت صباح أحد الأيام إلى المطار لأسافر إلى الرياض لمناقشة رسالة ماجستير فى الاقتصاد الإسلامى ، ولم أشعر وأنا أمر بالفحص الأمنى إلا والشيخ ـ رحمه الله ـ يمر بجانبى فسلمت عليه بشعور اختلط فيه السرور مع المفاجأة . وكان الشيخ خفيف المحمل فلم يكن معه حقيبة ، ولذلك سرعان ما تقدم حتى ابتعد كثيراً ، وما إن جمعت

حقيبتى بعد فتحها حتى هرولت مسرعاً للحاق به ، وما إن صعدنا الطائرة حتى قال له أحد المضيفين : تقدم يا شيخ فالمقاعد فى الدرجة الأولى خالية ، فقال : لا وإن أذنتم جلسنا فى مؤخرة الدرجة السياحية خلف الناس ، فبادر المضيف تفضلوا ، ولما أردنا الجلوس خلع الشيخ (البشت) فقال المضيف : أعطنا نعلقه ، فقال الشيخ : لا ما يحتاج (عتيق) أى أن البشت قديم لا يستحق مزيد عناية ، وطواه بنفسه ووضعه فى الكرسى الوسط ، وجلس إلى النافذة وجلست بجانبه على كرسى الممر . واستغرقنا خلال الرحلة بعض الأحاديث المعتادة ، وسألته أن أصحبه إلى منزله فأجاب بالموافقة إن لم يحضر أخوه عبد الرحمن ، ووجدنا أخاه فى صالة الاستقبال فودعته مغتبطاً بصحبة ثمينة تربو وزيادة على كل منافع رحلتى للمناقشة .

(مجلة الأسرة ، عدد : ٩٢)

* * *

قائمٌ يصلى

قال إحسان بن محمد العتيبى :

أنه يقيم الليل حتى مع شدة تعبه ، وقد حدَّث عن ذلك بعض تلاميذه ـ حمد العثمان ـ ومما قال ـ بالمعنى ـ أنه سافر مع الشيخ إلى الرياض فمكثوا فيها وقتاً ثم غادروا إلى جدة فأدُّوا العمرة فى مكة ، فلما انتهوا من عمرتهم وإذ بالتعب قد سرى لجسدهم فاستسلموا للنوم .

قال الشيخ حمد : فقمت فى الليل إلى الحمام لقضاء الحاجة ، وإذ بى أرى الشيخ رحمه الله قائم يصلى !!

فقلت : سبحان الله ، أنا شاب واستسلمت للنوم ، وهذا شيخ كبير تعب مثلى ثم يقوم فى الليل ليصلى ؟

(المدينة « الرسالة » عدد : ١٣٧٨٨)

* * *

قاعدة جليلة

قال عبد المحسن بن عبد الرحمن القاضى:

كان رحمه الله يحث طلبته على أخذ العلم من مصادره والاعتماد على الكتاب والسنة بداءة ثم الرجوع إلى أقوال أهل العلم . . أذكر مرة كان راكباً معى فى السيارة فسألته : هل أنت يا شيخ تميل فى عدد من المسائل إلى رأى شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ، لما كنا نسمع منه من ثناء على كتب شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم رحمهما الله فقال لى : خذ عندك قاعدة تستفيد منها : لا تعتمد على أحد من العلماء . عند تقريرك للمسألة العلمية ، ارجع إلى الدليل من الكتاب والسنة ثم انظر بعد ذلك فى أقوالهم فما وافق الدليل فخذه وما لم يوافقه فدعه . ولقد جمعت لى المسائل التى وافقت فيها شيخ الإسلام والتى خالفته فيها فكانت المسائل المخالفة أكثر من الموافقة .

(الوطن ، عدد : ١١١)

* * *

قامَ الشيخ بسدادها

قال كمال أحمد صابر:

قبل سفر الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ إلى الرياض فى آخر يوم وكان مريضاً اتصل الشيخ على مكتبة السلام وهى بجوار الجامع الكبير بعنيزة وطلب منهم أن يحضروا الفواتير الخاصة بالطلبة وغير الطلبة وجميع المستحقات التى على الشيخ وذلك ليقوم بسدادها وأرسلوا له جميع الفواتير وقام الشيخ بسدادها .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٧)

***

قبلَ خمسة عشرَ عاماً

قال الشيخ عبد الله الجلالى:

قبل حوالى خمسة عشر عاماً زرت أمريكا ، فالتقيت بطائفة من الشباب هناك وعرضت عليهم قائلاً : هل عندكم من كتب الشيخ محمد العثيمين وأشرطته ؟ فقال أحدهم : عندى ثلاثمائة وخمسون شريطاً له فوجدت أن هذه الأشرطة لم أسمعها أنا بنفسى ولم أرها وعرفت أن الشيخ قد منَّ الله ـ عز وجل ـ عليه بما يناسب فضله بأن هيأ له قلوبا وإخواناً نشروا علمه فى أصقاع العالم حتى فى أمريكا .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من العلماء والدعاة)

قست علينا أم عبد الله

قال الشيخ على بن عبد الله السلطان:

أذكر أنه يوم من الأيام فى أحد الدروس وكان من عادته - رحمه الله - أن يجيب على عدد من الأسئلة قبل البداءة بالدرس ، ومن المعلوم أنه يحضر درسه النساء أيضاً ففى ذلك اليوم جاءته من بين الأسئلة ورقة موسومة بأم عبد الله وفيها من الكلام الشديد على الشيخ وقد كان يقرؤه بصوت مسموع لدى الطلاب واضح مع تأثره أثناء القراءة حتى اغرورقت عيناه بالدمع وبعد أن أنهاها ما كان منه إلا أن قال : لقد قست علينا أم عبد الله .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من طلبة الشيخ)

* * *

قصة من قصصِهِ معنَا

قال د . عبد الله بن محمد الغذامى:

كان الشيخ محمد بن العثيمين - يرحمه الله - تربوياً وإنسانياً فى تعاملاته مع الناس ، ومع ما له من الهيبة فى نفوس طلابه فإنه كان ودوداً وحكيماً فى تعامله معهم ، وهذه قصة من قصصه معنا ، وقد صارت عام ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠م) وكنا وقتها فى السنة الأولى فى المعهد العلمى ، ولم يكن الشيخ يدرس الصفوف الدنيا وكانت دروسه كلها للصفوف العليا ، ولكنه كان يحرص على الحضور إلى الطلاب

الصغار مثلنا ، ويحب التواصل معهم لذا كان يبادر لتغطية فراغ أي أستاذ غائب ، وذات مرة غاب أحد الأساتذة ، وكم كنا فرحين لأنها ستكون فرصة للعب وتزجية الوقت ، خاصة لعدد من الطلبة اللعابين وكنت واحداً منهم ، أو لعلنى كنت قائد الشغب فى الفصل ، غير أن ما لم يكن فى الحسبان صبار ، إذ فوجئنا بالشيخ محمد يدخل علينا هاشاً باشاً كعادته ، ولكننا نحن كنا فى غاية الحرج والرهبة والهيبة ، مع أن عدداً منا لا يجهلون الشيخ ، وبعضنا كانوا يحضرون حلقاته فى الجامع ، وكنت ممن يداوم على حلقاته تلك إضافة إلى ما له من علاقة اجتماعية بأهلنا ، ولكن الهيبة تظل تطبع نظرتنا إليه ، ويصحب الهيبة تحولنا من نوايا اللعب والعبث إلى الانضباط والجد .

قلت : إن هذا كان فى عام ١٩٦٠م وأقول هذا ؛ لأن للتاريخ دوراً فى هذه الحكاية ، ذلك أن فى ذلك الوقت ظهرت أخبار صحفية تقول : أن هناك خططاً للذهاب إلى القمر بمركبة فضائية ، كان هذا قبل هبوط نيل آرمسترونج بتسع سنوات .

كان خبر الذهاب إلى القمر حديث الناس والمجالس ، وكنا نحن الصغار نسمع آباءنا وحكماءنا يتحدثون عن هذا الأمر الجلل بحديث متشعب فى خوف وفيه تخويف ، ومن جانب آخر فيه تشويق وخيال ، وكان الجدل حامياً حول هذا الموضوع فى كل المجالس ، وبلغ بقوم أن حرموا الأمر كله وخوَّفوا الناس وأنذروهم بالكوارث والعقاب .

كان هناك انقسام حاد حول الخبر ، ولكن التحريم كان هو الأشد وقعاً وبروزاً .

وكما كان الأمر حديث المجتمع ، فإن الشيخ جعله موضوع المناقشة في الفصل ، ويطرح علينا السؤال : هل تعتقدون أنهم سيصلون إلى القمر ؟!

وما أن طرح هذا السؤال ونحن بحكم الأطفال (سنة أولى متوسط) حتى حضرت في نفوسنا كل معاني الهيبة والخوف ، فهذا شيخ البلد وأستاذنا ومفتينا ووالدنا مقاماً وقيمة مع كل المعاني الروحية لرجل بمثل مكانته عندنا .

كان جوابنا هو ما كنا نظن أن الشيخ يريده منا فقلنا بصوت واضح وصارخ كعادة الطلبة الصغار حينما يجيبون بصوت واحد وإجماعي معلن ومنغم . قلنا : لا ولا . كنا نكذب طبعاً ، لأننا كنا متحمسين ومتطلعين لتحقق الفكرة ، غير أن هيبتنا للشيخ وتصورنا أن هذا هو ما يريد هي التي جعلتنا نقول ما قلناه .

لم يقتنع الشيخ بجوابنا ولا بطريقتنا في الجواب ، واقترح علينا أن نناقش الأمر ، وشرع بطرح الأسئلة علينا واحداً واحداً ، وهذا هو ديدنه - رحمه الله - وهو أن يعطي المجال للأسئلة كي تأخذ مداها ، ولا يعطي جوابه أو رأيه الخاص إلا بعد استنفاد كل إمكانيات الحوار والنقاش ، وهذا أسلوب تربوي متقدم لا شك أنه قد أثر كثيراً فينا وأنا شخصياً مدين لهذا الأسلوب لشيخنا بشيء كثير في تربيتي الحوارية حيث يفتح مجالاً للتفكير والتدقيق والتمحيص ومشاركة كل الأطراف في معالجة الإشكال وتحريك عقولهم في البحث . هذا أسلوبه وتلك روحه التربوية وأريحته العقلية والشخصية .

غير أن هذا كله لم يزل الخوف فى نفوسنا فى تلك اللحظة . وقلنا أثناء النقاش أن الوصول إلى القمر مستحيل والعياذ بالله . وبعضنا قال بالتحريم وخوفنا من العقاب ولعن الكفار وحضارة الكفار ، ولعل البعض كان صادقاً فى وهمه ذلك ، ولكنى متأكد أننى أنا شخصياً وعدد من زملائى لم نقل ما قلناه إلا مداراة لإحساس الشيخ

ووسط هذه المعمعة نط واحد من زملائنا وقال : نعم إنهم سيصلون إلى القمر ، قال ذلك بجرأة وقوة ، اعتبرناها حماقة وتطاولاً ، ودب فى نفوسنا خوف عظيم توقعاً لغضب الشيخ وسخطه على هذا المتطاول الذى لا يخاف عواقب الشرور والمخاطر ، وبلغ الخوف فى نفوسنا مبلغاً ظننا معه أن غضبة الشيخ الآتية ستنالنا جميعاً .

غير أن الشيخ التفت إلينا وسألنا عن رأينا فى جواب زميلنا ، وطلب منا أن نناقش قوله أوإن كان أحد منا يوافقه على رأيه ، ولكننا نحن أبعد من ذلك كله لقد كان الخوف هو المتحكم فينا وأكدنا كاذبين خائفين أن زميلنا ضال وواهم ولابد من تبصيره .

لقد استنفد الشيخ كل وسائل المناقشة عند ذلك ، ولذا قال لنا : هل تريدون رأيى ، وكأنه أنقذنا بكلامه هذا من بلاء عظيم فصرخنا صرخة واحدة : نعم .

هنا قال الشيخ : اسمعوا يا أبنائى إن كان القمر فى السماء ملتصقاً بها ، فالسماء فى حماية الله ولا يصل إليها بشر مهما أوتى من العلم ، أما إن كان القمر كوكباً سابحاً بين السماء والأرض فهو حينئذ مثل أى قارة أو جبل فى الكون يمكن لمن آتاه الله الوسيلة أن يصل إليه مثلما

وصلوا إلى القارات المجهولة من قبل . ثم ذكر رأياً لابن القيم يقول فيه عن احتمال أن يكون القمر جرماً سابحاً فى الفضاء .

ما إن قال الشيخ هذا القول حتى عمت فى نفوسنا الدهشة واختفت الهيبة والخوف ، وصرنا ننظر إلى هذه الحكمة والبصيرة من الأريحية وحب الحوار وصرنا نغبط زميلنا على شجاعته وندمنا فعلاً على خورنا أمام الحقيقة ، وتعلمنا من شيخنا درساً فى الحوار والمنطق وحب الحقيقة وتربية العقول . مع هذا الأفق المفتوح على الإمكانيات عدم القطع بحكم لا براهين عليه ، تعلمنا منه التبصر والروية ووضع كافة الاحتمالات .

وبعد تسع سنوات من هذا النقاش وصلوا القمر ، واحتفل العالم كله بهذا الفتح العظيم ، أما نحن فاحتفلنا احتفالنا الخاص إذ بقيت لنا ثقتنا بشيخنا وبسلامة تفكيره ومنطقية رؤيته .

(الأربعاء ، عدد يوم : ٢٩ / ١٠ / ١٤٢١هـ)

* * *

قضى الأمر

قال الشيخ خالد بن على المشيقح :

أذكر من المواقف الطريفة أن الشيخ جاءه كتاب للشيخ عبد الله الجار الله والكتاب عنوانه « للأئمة والمؤذنين » والنسخ قليلة والطلبة كثر ، فقرأ عنوانه فإذا هو للأئمة والمؤذنين فقال : قضى الأمر نوزعه

على الأئمة والمؤذنين وبعد أن بدأ بالتوزيع قرأ العنوان مرة ثانية فإذا فيه للأئمة والمؤذنين والمأمومين .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من طلبة الشيخ) .

* * *

قليلُ الكلام وكثيرُ الحمد

قال الشيخ بدر بن نادر المشارى :

قال الطبيب المعالج للشيخ أن الشيخ محمد ـ رحمة الله عليه ـ كان يقرأ القرآن الكريم ثم دخل فى غيبوبة قبل وفاته بساعة ، وكان الشيخ قليل الكلام وكثير الحمد والاستغفار ، يقول الطبيب : سمعته مرة يقرأ سورة الفاتحة وتارة كان يتمتم لصعوبة حالته الصحية ، وعندما سئل أبناؤه عما يتمتم به الشيخ ذكروا بأنه كان يقرأ القرآن .

(شريط أحب لقاء ربه)

* * *

كان حريصاً على الوقت

قال إبراهيم بن عبد العزيز الشثرى :

كان الشيخ ـ رحمه الله ـ حريصاً على الوقت فلقد طلبت منه مرة أن أجرى معه مقابلة لإحدى المجلات الإسلامية فقال لى : سجل اللقاء فى السيارة ، ونحن متجهون من بيت أخيه عبد الرحمن فى شرق الرياض إلى رئاسة الإفتاء وقد كان الوقت حوالى نصف ساعة !!

ولقـد رأيت طلابه يقـرؤون عليـه بعض الكتب وهو سـائر من مسجده إلى بيته والمسافة بعيدة نسبياً . والشيخ يحب المشى ، فهم يقرؤون عليه وهو يسير معهم ويعلق على بعض المسائل !!

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٧)

* * *

كان يرتاح إلى نصحه

قال الشيخ محمد عبده يمانى :

الأمر الذى يسترعى الانتباه أنه ـ رحمه الله ـ كان ينصح لولاة الأمر ويوجههم إلى بعض الأمور التى يراها جديرة بالعناية ، ولكن نصائحه تأتى بصورة مباشرة إليهم وقريبة منهم وبحكمة وروية ، ينشد من خلالها النصح دون تكلف أو رغبة فى الظهور ولهذا فقد كانوا يحبونه وكنت أشعر أيام الملك خالد ـ رحمه الله ـ أنه كان يرتاح إلى نصحه ويفرح بلقائه ويتقبل منه النصح ، وكنا نلاحظ عفة الرجل وترفعه عن الدنيا ، فلم يكتب فى طلب لجاه أو مال . وحتى عندما عرض عليه الملك خالد ـ رحمه الله ـ أن يشترى له منزلاً اعتذر وفضل أن يبقى فى منزله قانعاً محتسباً واستأذن أن يدفع المال لبناء المسجد إلى جانب مرفق خيرى كمكتبة فى جوار المسجد بدلاً من أن يبنى له منزل

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٤)

* * *

كان يلوم أهلهُ

قال الشيخ عبد الجلالى :

أيام مرضه - رحمة الله عليه - فى رمضان لمدة شهر كامل قضاه داخل المسجد الحرام فى الصالة الخاصة ، كان قد وضع الميكرفون بجواره وكنت أزوره بعد التراويح وهو فى شبه نوم وفى تعب شديد ، فكان يتحدث إلى الجمهور داخل المسجد الحرام ويجيب على الأسئلة ويقول كلاماً موزوناً ، ولم يؤثر فيه هذا المرض بالرغم أن هذا المرض قد أنهكه كثيراً ، وكان إذا نبهه أهله وقد فاتت الفرصة كان يلومهم ويقول : لماذا لم توقظونى ، حيث كان لا يرغب أن يفوت فرصة إلقاء الدروس من حرصه - رحمه الله - .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من العلماء والدعاة) .

* * *

كانت نعم النصيحة

قالت سعاد بنت محمد بن حمد العثيمين :

كان يحب الصغار ويداعبهم ومع ذلك لا ينساهم من النصح والإرشاد والتعليم ، ولقد كنت فى سن صغيرة أبلغ من العمر عشر سنوات ، ألعب مع بناته فى فناء بيته وكنت أرتدى ملابس قصيرة «الشانيل» فمسك بيدى وكلمنى برفق وداعبنى حتى شعرت بالفرح

والسرور ثم قال لى : إن هذا اللبس لبس النصارى وأمرنى أن أبلغ أمى بذلك فقد كانت نعم النصيحة فلا أذكر والله أنى لبست بعدها هذا النوع من اللباس . (الدعوة ، عدد : ١٧٧٦)

* * *

كلمَا سكت بادرَ بالسؤال

قال سماحة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين :

كان آخر لقائنا به فى مكة ليلة ٢٧ من رمضان ، حيث استأذنا فى الوصول إليه ، وجلست إلى جواره نحو خمس دقائق فكان سؤاله عنى أكثر من سؤالى عنه ، لأننى كنت لا أحب أن أشق عليه بتكرار السؤال لما أعلم من حالته الصحية ، ولكننى كلما سكت بادر هو بالسؤال عن أحوالى وأخبارى .

(البلاد ، عدد : ١٦٢٢٣) .

* * *

كلماتٌ جميلاتٌ وقطوفٌ دانياتٌ

قال الشيخ عبد الرحمن بن على النهابى:

ومن الذكريات التى مرت بنا مع شيخنا الفاضل : أنه حينما طلب البحث عن إمام لجامع حى الصالحية فى عنيزة ، طُلبت لأكون إماماً وخطيباً فترددت فى الأمر ثم عزمت على أن أترك ذلك ، وحينما علم الشيخ بذلك استدعانى وطلب منى أن أقوم بذلك ، فتعللت بعجزى

عن ذلك ثم قال : استخر الله وأفدني ، ثم تراخيت في الأمر فأوصى أن أصلي معه الفجر فلما قابلته قال : إن الأمر متعين وواجب عليك فقلت : لا أستطيع أن أخطب فقال : لا تتصعب الأمر وتوكل على الله وحينما عزمت وبعد مدة راجعته في أمر الخطبة فقال : الأمر يسير فقد كنا في أول الأمر ـ يعني نفسه ـ نستعين بخطب الماضين أو كلمة شبه ذلك . ثم أوصاني بكلمات جميلات وقطوف دانيات فقال : اخطب وأنكر المنكر ولا توغل ولا تدخل في الأمور الشائنات ولا في الأحوال غير المعنيات . وألمح فيما تقصده من تصريحات . وأذكر أنه قال في أحاديث عن موضوع الخطب أن أعواد المنابر ليست للفضائح والشتائم . وكان يوجهنا بالالتزام بآداب الخطب والسير بها على منهج النبي ﷺ وأصحابه والسلف الصالح وقال : يسعكم ما يسعهم ، وحينما وجهني للخطابة أرسل إليَّ إعانة وإفادة وتسهيلاً مع ابنه عبد الرحمن كتاب « الضياء اللامع من الخطب الجوامع » وسلمه إليَّ في المعهد حينما كان ابنه وفقه الله آنذاك .

وأذكر أنه كان يأمر الخطباء بالتأني وعدم الاستعجال والتثبت في الأمور ، وعدم الخروج على النظام وعدم استثارة الناس في الخطب وبلبلة أفكارهم .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٤٦)

***

كلمة تدون بماء الذهب

قال الشيخ بدر بن نادر المشارى :

لما رجع من أمريكا بعد العلاج سئل عن حالته العلاجية والصحية فقال الشيخ كلمة تدون بماء الذهب قال : اعلموا أن المرض لا يقدم الآجال وأن العافية لا تؤخر الآمال والآجال ، وإن أجلى مكتوب وأجلكم مكتوب من قبل أن يخلق الله السموات والأرض فآمنوا بهذا ، فإنى آمنت به .

(شريط أحب لقاء ربه)

***

كلمة توجيهية

قال سماحة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين:

زارنا مرة فى سنة ١٣٨٣ هـ فى معهد إمام الدعوة ، ولما دخل المعهد استبشر به الطلاب لأنهم سمعوا عنه ذكراً حسناً ، ولما سلم على المدرسين والمسؤولين فى المعهد طلبوا منه أن يتجول على فصول المعهد ففعل ذلك ، فكان كلما دخل فصلاً سلم على طلابه وألقى عليهم كلمة توجيهية تستغرق خمس دقائق إلى عشر ، ورأينا منه فى هذه الكلمات ما يدل على قوة أسلوبه ، وقوة إحاطته ، ووجدنا فيها كذلك ما يدل على عمق معرفته ووفرة معلوماته .

(البلاد ، عدد : ١٦٢٢٣)

لا أرانى اللهُ يومَ فقدِهِ

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد:

كان الشيخ عبد العزيز يحب الشيخ محمدحبّاً شديداً ، ولما مرض الشيخ عبد العزيز اتصلت بالشيخ محمد فى أحد المرات وجرى ذكر مرض الشيخ عبد العزيز فقال ـ رحمه الله ـ عبارة غريبة قال : لا أرانى الله يوم فقده فتعجبت من هذه العبارة وهى تدل على محبته الكبيرة للشيخ ، ولما مات الشيخ عبد العزيز اتصلت صباح الخميس بالشيخ محمد فقلت له : بلغك الخبر ؟ فقال : نعم ، نعم الرجل ، فرأيت فى كلامه تطبيقاً عملياً لحديث الثناء على الميت ثم سألته عن السفر للصلاة على الشيخ عبد العزيز فلم يرى بذلك بأساً ، وسألته عن إبلاغ إمام المسجد للجماعة بالوفاة فقال : ليس من هدى السلف إبلاغ الإمام للمصلين بوفاة كل أحد إلا صاحب الشأن .

(البلاد ، عدد : ١٦٢٣٧)

* * *

لا أعلمُ

قال الشيخ محمد الشرافى :

أحد الإخوة واسمه عبد الصمد ، سأل الشيخ مرة فى درس التفسير قال : يا شيخ . . حفظك الله . . إنَّا نجد فى القرآن أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يذكر السمع مفرداً والبصر مجموعاً كقوله تعالى : ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ﴾ (الأحقاف ، الاية : ٢٦)وقوله : ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ (سورة السجدة، الآية : ٩)فلماذا ؟ فأطرق الشيخ برهة وقد أشرعنا أقلامنا لكتابة الجواب ولكن كان الجواب أحسن مما نتوقع فقال الشيخ : لا أعلم فوالله ما أعطينا فائدة فى تلك الليلة أعظم من تلك الفائدة .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من طلبة الشيخ) .

* * *

لا أعلم ما يكتبُ الله لِى

قال د. حسن بن فهد الهويمل :

توفى أحد جيرانه قبل أسبوع من وفاته فهاتف أولاده من المستشفى فى جدة معزياً ومواسياً وداعياً وناصحاً لهم، وقال لهم بالحرف الواحد : أنا مريض . . ولا أعلم ما يكتب الله لى ، فاستوصوا بوالدتكم وإخوانكم الصغار خيراً .

(الجزيرة، عدد : ١٠٣٣٧) .

لا تحرمونا هذا الأجرَ

قال إبراهيم بن محمد العثيمين:

أذكر آخر موقف من المواقف العظيمة والتى لا نستطيع نحن ولا الكثير من الناس أن يأتوا بمثلها وهو فى آواخر أيامه ـ رحمه الله ـ فى اليوم التاسع والعشرين فى رمضان حصل له بعض التعب فى الصباح، فقرر الطبيب المرافق أن يتم نقله من الحرم إلى مستشفى جدة، وبالفعل تم نقله إلى هناك وأدخل العناية المركزة وجلس هناك قرابة الأربع أو الخمس ساعات تقريباً وعندما جاء العصر تحسنت حالته شيئاً ما فأصر أن يذهب إلى مكة رغم محاولاتنا إثناءه عن ذلك فقال: لا تحرمونا هذا الأجر فهذه آخر ليلة فى رمضان وبالفعل ذهبنا إلى مكة ومعنا الأطباء المرافقون وأجلسناه فى غرفة داخل الحرم، وأول ما دخل الغرفة طلب أن يتوضأ ويصلى المغرب والعشاء وبعد أن انتهى من الصلاة طلب أن يعد للدرس، ولما انتهى من الدَّرس قال للأطباء: كيف تحرموننى من هذا الأجر العظيم.

فهذا الموقف من يستطيع اليوم أن يقفه، فالإنسان إذا أدخل المستشفى لأى سبب جلس بعدها ما جلس حتى عن مباشرة عمله فهو يخرج من غرفة العناية المركزة للدَّرس فهذا تفكيره وهذا شغله الشاغل والحمد لله.

(الدعوة، عدد: ١٧٧٦).

* * *

لا تذكرُ أسماءً

قال سعد بن مطر المرشدى:

كان لا يقبل أن يذكر أحد من الناس أمامه بسوء ، وكان يرفض الإجابة فى دروسه، على الأسئلة التى تذكر فيها ـ على وجه الاعتراض ـ أسماء أشخاص من العلماء والدعاة المعاصرين ، ويؤكد على السائل : ألم أقل لك اسأل ولا تذكر أسماء أشخاص ؟ إذن لن أجيب على سؤالك .

(الرياض ، عدد : ١١٨٩٢) .

* * *

لا تنتظر أخرج الآن

قال د. أحمد بن سليمان العرينى :

كان ـ رحمه الله ـ يعمل بالعلم ويطبقه بحذافيره، ففى يوم من أيام شوال كنا فى درسه فى قاعة كلية الشريعة بالقصيم فسأل أحد الطلاب الشيخ عن أناس اعتمروا فى رمضان الماضى فلما دخلوا الحرم ورأوا الزحام الشديد رجعوا إلى بلدهم ولم يتموا عمرتهم، فقال الشيخ : أتعرفهم ؟ قال : إن زميلاً لى يعرفهم وقد أوصانى بالسؤال فقال الشيخ : اخرج الآن وبلغه ليأمرهم الآن بالتوجه إلى مكة وإتمام نسك

العمرة، فقال الطالب: حسناً سوف أخبره بعد المحاضرة، فقال الشيخ: لا تنتظر اخرج الآن وأخبره فخرج الطالب من فوره.

(الدعوة، عدد: ١٧٧٧).

***

لا يأبه لذلك ولا يهتمُ

قال خالد بن صالح النزال:

لقد قرأت عليه مما قرأت وهو يمشى أكثر من مائة قاعدة فقهية جمعتها وأخى الشيخ مازن الغامدى وشرحها الشيخ كاملة لنا فى أشرطة مسجلة وكنت أتعجب من صبره وأريحية نفسه، وربما كان ذلك فى يوم شديد البرودة حتى أننى ذات مرة وكان لسانى ينعقد عن الكلام من شدة البرد، وهو لا يأبه لذلك ولا يهتم، صابراً محتسباً ـ رحمه الله ـ.

(الرياض، عدد: ١١٨٩٣).

***

لا يريدُ إحراجِى أمام الطلابِ

قال عبدالله بن حمد العسيلان:

قص لى أحد طلابه موقفاً مع الشيخ يستحق الذكر حيث قال: إن هناك صندوقاً فى سكن الطلاب ومن أراد أى مبلغ بإمكانه الأخذ منه ويقول لى هذا الطالب: ذهبت إلى هذا الصندوق وكان خالياً وكنت حينها مضطراً إلى السفر، الأمر الذى يحتاج إلى مبلغ من المال فذهبت

إلى الشيخ وطلبت منه ذلك ، وبكل بساطة قال لى : اخرج معى من المسجد وسوف أعطيك ما تحتاج ، فخرجت معه وأدخل يده فى جيبه وأعطانى مبلغاً فوق حاجتى ففهمت من ذلك أن الشيخ لا يريد إحراجى أمام الطلاب حرصاً منه على مشاعر طلابه .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٦) .

* * *

لعلى وهمتُ

قال الشيخ سليمان الجبيلان:

أذكر أنه مرة فى خطبة من الخطب فى يوم الجمعة خطب وقال : أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال عند المنام تقرأ سورة الفاتحة وهى أعظم آية فى القرآن واستمر فى هذا الكلام ، وكان الشيخ ـ رحمه الله ـ يقصد آية الكرسى ولكنه التبس عليه فى الخطبة فتكلم عن سورة الفاتحة وفضلها وأنها هى التى تقرأ عند المنام ، وبعد صلاة الجمعة نبهه أحد الإخوة وقال : يا شيخ أنت قلت سورة الفاتحة أعظم آية فى القرآن وأنها تقرأ عند النوم فقال الشيخ : لعلى وهمت ، وعندما جاءت الجمعة الثانية وعلى الملأ من الناس وعلى مسمع من الناس ذكر أنه أخطأ الجمعة الماضية وقال إن أعظم آية فى القرآن هى سورة الفاتحة وهى تقرأ عند المنام وهذا خطأ منى .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من العلماء والدعاة) .

* * *

لفَّ على المساجدِ

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد :

دخل مرة البلد والمساجد مغلقة ، بعدما رجع من سفر فلف على المساجد حتى وجد واحداً مفتوحاً فبدأ به بركعتين تطبيقاً للسنة إذا دخل البلد يبدأ بالمسجد ويصلى ركعتين .

(شريط مائة فائدة من العلامة الشيخ ابن عثيمين) .

* * *

لم يبد أى تضايقٍ

قال الشيخ سامى بن صالح :

ومرة قام ابنى الصغير (أحمد) عمره (٨) سنوات بسحب الشيخ من بين تلاميذه إلى خارج المسجد قائلاً له : تعالى سلم على بابا سامى ، وكنت خارج المسجد فرأيت الشيخ الجليل يخرج مع ابنى أحمد بهيبته وهو يبتسم فقبّلت رأسه وشكرته واعتذرت منه على تصرف الولد ولكنه كان مسروراً جداً ولم يبد أى تضايق .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٦).

* * *

لم يسترق ولكنه رقِى

قال الشيخ عبد الرحمن بن صالح الدهش:

ومما يذكر فى صبره فى مرضه أنه عرض على الشيخ ـ رحمه الله ـ أن يسترقى أى تطلب الرقاة له ولكنه أبى حرصاً على ألا يخرج من السبعين ألفاً الذين ذكرهم النبى ـ ﷺ ـ وأن من صفاتهم أنهم لا يسترقون ـ أى لا يطلبون الرقاة لهم ـ لكن لما أتى الرقاة إليه بطلب أحد طلابه المقربين لم يردهم وسمح لهم بأن يرقوه وهو بهذا لا يكون قد خرج من الوصف المذكورفى الحديث لأنه لم يسترق ولكنه رقى .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من العلماء والدعاة) .

* * *

لم يشأ أن يرفضَ عطية الملك

قال د. وليد الطبطبائى :

أذكر أن الملك خالد بن عبد العزيز عندما زاره فى بيته فى عنيزة رآه فى منزل قديم ومتهالك فأمر ببناء منزل جديد وكبير للشيخ ، فلم يشأ أن يرفض عطية الملك ، ولكنه جعل هذا البيت وقفاً على تلاميذه ، فجعله سكناً مجانياً لهم ووفَّر لهم فيه جميع أسباب الراحة ، وافتتح لهم مطعماً داخل المسكن ، وفرغ له عاملاً يعد الطعام فى الوجبات الثلاث اليومية ، كما هيأ لهم مكتبة حافلة بالمراجع

والكتب النادرة، والمخطوطات الأصلية ومعها مكتبة سمعية لدروس الشيخ ، إضافة إلى صالة للقراءة، وكل ذلك في السكن نفسه .

(البلاد ، عدد : ١٦٢٣٧) .

***

لم ينس سؤالى

قال عبد الرحمن بن عبد الله القاضى :

ذهبت إلى شيخنا فى الجامع لأستفتيه بسؤال وجهته إليه وأمسك بيدى وقال لى : سنسير سوياً فى هذا الصف واسمع هل صوت الميكرفون واضح أم لا ؟ فأكدت له أنه يسمع جيداً قال لى : إن شخصاً أفادنى أن الصوت غير مسموع، والحقيقة قبل اللقاء بالشيخ بيوم تقريباً قال لى شخص : أن صوت الميكروفون غير مسموع جيداً فتطابقت الروايات وقلت لفضيلته : إن من قال لك أن صوت الميكروفون غير مسموع فأفيدك أن هذا الشخص سمعه ثقيل شفاه الله وفى النهاية فضيلته لم ينس سؤالى فأجاب عليه إجابة وافية وخطية .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٤٥) .

***

لما اشتد عليه المرض

قال خالد بن صالح الشبل :

كان الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ نعم المعلم والمربى ، وربما رحم

المخطئ فقسا عليه على طريقة : فليقس أحياناً على من يرحم كان يجرى حب التعليم والتدريس فى دمه، ويجد لذلك متعة ولذة، وقد حُدثتُ أنه ـ رحمه الله ـ فى آخر أيامه فى المستشفى ، ولما اشتد به المرض، صار يُسمع منه تدريس ، وربما شرح درساً كاملاً، وكما قالوا : من شب على شيء شاب عليه وما ت عليه .

(الجزيرة، عدد : ١٠٣٣٩).

* * *

لولا أنك غريب

قال د. أحمد بن سليمان العريني :

كان ـ رحمه الله ـ لا يرضى بالغيبة فى مجلسه بأى حال من الأحوال، بل ولا التلميح بها ، ففى يوم من الأيام كنا فى درسه فى الجامع الكبير بعنيزة فقام أحد الطلاب الخليجيين يسأل الشيخ فذكر فى سؤاله بأ ن أناساً فى جامعة(. . . .) فى دولة (. . .) يفعلون كذا وقبل أن يكمل سؤاله قاطعه الشيخ وزجره وقال له : لولا أنك غريب علينا ولا تعرف منهجنا لأخرجناك من الدرس، ولكن لا تعد لمثل هذا .

(الدعوة، عدد : ١٧٧٧).

* * *

ليس أمامه إلا طالبان

قال د. أحمد بن عبد الرحمن القاضى :

كان حريصاً على دوام الدرس بين العشاءين لم يفت فى عضده

انتظام الناس وندرة الطلبة في فترة من الفترات فلقد رأيته ـ رحمه الله ـ أكثر من مرة في أواخر التسعينات الهجرية وليس أمامه إلا طالبان فقط فما يمنعه ذلك من الشرح والاستقراء والتفصيل ، وكأن المكان غاصاً بطلاب العلم ، فقد علم الله صدق نيته وحسن قصده فجعل أفئدة الطلاب تهوى إليه من أصقاع الأرض فلربما اجتمع في بعض دروس الفقه ٥٠٠ أو يزيدون . (الدعوة ، عدد : ١٧٧٧) .

***

ليسَ عندكَ فِي البيتِ

قال خالد بن صالح الشبل :

أما الزهد والورع فقد ضرب الشيخ أطنابه فيهما ، وسأسند في هذه الحكاية عن نفسي : كان للشيخ محاضرة في إحدى الدور الصيفية للبنات لجمعية تحفيظ القرآن في عنيزة ، ولما حضر كنت أحضرت معي إناءً صغيراً فيه رطب وكان الرطب في بدايته ، ولما قدمته للشيخ أكل منه اثنتين أو ثلاثاً ، واستغرب أن يوجد هذا في ذلك الوقت ، لكني قلت له : إن هذا من نخلة عندنا بجوار المسجد وتسقى من ماء المسجد ويأكل منها جماعة المسجد والمارة فتغير وجهه وقال لي ولم يكن معنا أحد : يعني ليست عندك في البيت؟

قلت : لا ، فأخرج من جيبه عشرين ريالاً ومدها لي فحاولت رده ، ولكنه رفض بشدة ، فأدخلت المبلغ للمسجد وندمت إن كنت أسأت إلى الشيخ من حيث لا أريد ذلك ، وإنما أحببت أن يطعم منها حباً له . (الجزيرة عدد : ١٠٣٣٩) .

مَا أحسن هذهِ السيارة

قال د. يوسف بن عبد الله الزامل :

ومن سجايا الشيخ ـ رحمه الله ـ حب البساطة وعدم التكلف . فمن ذلك أنه ركب معي في سيارة تفتح نوافذها باليد ففتح بنفسه وأغلق ليجيب بعض المستفتين ثم قال لي مثنياً على السيارة مسروراً بها : ما أحسن هذه السيارة وأشار إلى بساطتها ؛ فإنه لا يحب السيارات التي فيها الأزرار الأوتوماتيكية لتحريك النوافذ .

(مجلة الأسرة ، عدد : ٩٢) .

* * *

ما هكذا توردُ الإبلُ

قال د . محمد رزق طرهوني :

سمعت درسه في الحرم المكي الشريف في ليلة من ليالي رمضان قبل حوالي خمس سنوات وعندما انتهى من درسه ـ رحمه الله ـ خرجت من الحرم ، وعندما كنت أسير في ساحة الحرم الخارجية رأيته أمامي يسير بخطى حثيثة كعادته ـ رحمه الله ـ ولم يكن معه أحد من طلبته الخاصين وكان يسير بمفرده مرتدياً مشلحة فلحقت به ولكنه كان سريعاً فلم أتمكن من مقابلته من أمامه فمسكت بمنكبيه بحركة لطيفة ولم يكن يتوقع ذلك فكان مشغولاً ـ رحمه الله ـ بالنظر أمامه فالتفت بحذر . ثم قال لي بلهفة : ولد ، وحاولت أن أقبل رأسه فدفعني بقوة

وقال : ما هكذا تورد الإبل ، واستمر ماضياً فى السير الحثيث وأنا بجانبه وحاولت أتكلم معه ولكنه أراد كعادته أن يؤدبنى إزاء ما فعلت ثم اعتذرت منه بإلحاح وطلبت منه أن يسامحنى فقال بصوت مرتفع : مسامح مسامح ثم قبلت رأسه فقال : يا ولدى لا أحب أحداً أن يقبل رأسى ولا ينبغى لطالب العلم من أمثالك أن يفعل ذلك فالمصافحة تكفى فاعتذرت منه وأردت مرافقته ولكنه كان مستعجلاً واستحييت منه ـ رحمه الله ـ ثم تركته وعدت إلى الحرم لكى أصلى القيام وأنا منكسر النفس مطأطأ الرأس من سوء ما فعلت مع سماحته ، وما زلت على تلك الحال حتى اليوم التالى وقلت فى نفسى والله . . لا أعود إلى منزلى حتى أصلى معه وأتأكد من مدى رضاه عنى وبعد صلاة التراويح بدأ درسه كالعادة بتفسير آية من الآيات تلاها إمام الحرم ثم بدأ فى درسه وكان عنوانه السلام وتكلم كلاماً عجيباً وكأنى لأول مرة أسمعه ثم استفاض فى ذلك ـ رحمه الله ـ وأسكنه فسيح جناته ـ ثم أجاب عن الأسئلة المطروحة عليه ، بعد ذلك قال : يا إخوتى ويا أبنائى . . أرجو منكم بعد مغادرتى لهذا المكان ألا تتجمعوا علىّ وتقبلوا رأسى ومن أراد السلام علىّ ففى المكان وتكفى المصافحة ومن الأمام فقط ومن الأمام فقط ، ثم قال ـ رحمه الله ـ : أرجو أن يسامحنى كل من حفوته أو نهرته أو قسوت عليه فلا أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وأريد أن يكون طالب العلم متحلياً بسمات العالم متميزاً عن غيره ، وكأنه يعتذر بأدب وتواضع جم فلا يفعل ذلك إلا عالم ربانى يعى ما يقول ويعرف كيف يخاطب المشاعر .

(المدينة ، عدد : ١٣٧٧٩) .

مجلة النهضة الإسلامية

قال د. عبد الله بن عبد الرحمن الربيعى :

لعلى أتذكر جوانب لا يعرفها الكثيرون عنه ، أرويها كتلميذ من تلاميذه إبان المرحلة الثانوى ، فقد أسند إليه الإشراف على جمعية الدعوة الإسلامية فى المعهد العلمى بعنيزة عام ١٣٩٤-١٣٩٥ هـ رغم أنه لا يحبذ التقيد بهذه الالتزامات ويرى ـ رحمه الله ـ أن وقته وقف على استذكار القرآن المجيد وعلومه والسنة ، وكتب السلف ، والفتوى ، وطلب منى ـ رحمه الله ـ جمع مادة علمية لإصدار مجلة خاصة بالمعهد ، وبعد أن أجاز نصوصها ، اقترحت عليه أن يكون عنوانها (النهضة الإسلامية) فاعترض أحد الزملاء بحجة أن الشق الأول من الاسم يشبه مجلة لها خطها المغاير ، فما كان منه إلا أن التفت إليه قائلاً : هل يعيب الاسم سلوك من تسمى به ، وهل نهجر الأسماء المحببة من أجل ذلك ؟ فظهرت المجلة بهذا العنوان مطبوعة على « الاستنسل » بعدد وحيد .

وأشرف على فعاليات المسرح فى المعهد ، وكانت الأمسيات تقام فيه ، يحضرها جمع من المجتمع ، فقراتها كلمات وقصائد ومشاهد مضحكة ، وكان يرحمه الله يجيز الكلمات ، وينظر فى الأبيات الشعرية وينقدها ، ويسهم فى رحلات الطلاب ويشاركهم فرحهم ، وسباقهم ، ومسابقاتهم الثقافية . (الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٥)

محمدُ بنْ عثيمين

قال الشيخ محمد الشرافى :

كنت مرة فى المستشفى قد أجريت عملية وبينما أنا فى المستشفى إذ بالهاتف يرن فرفعت السماعة فإذا رجل يبدو عليه كبر السن يسلم عليّ فقلت : من ؟ فقال : محمد بن عثيمين ، كيف حالك ، عساك طيب؟ فما استوعبت الموقف حتى مرت مدة ونزّل الشيخ السماعة ثم راح .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من طلبة الشيخ) .

***

المداومة على العمل

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد :

كان ـ رحمه الله ـ يدوام على العمل فإذا عمل عملاً لا يتركه إمتثالاً لقول النبى ـ ﷺ ـ وحديثه فى المداومة على العمل « أحَبَّ العَمَلِ إلىَ الله أدْوَمَهُ وإنْ قَلَّ » فكان مثلاً لا يترك صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، ولوَ سافر وانشغل قضاها بعد سفره ولما اعتاد الذهاب إلى بيت الله الحرام ومكه للتدريس ، استمر على هذه العادة ولم ينقطع حتى فى السنة التى مات فيها وفى مرض الموت ذهب إلى هناك على عادته يعبد الله ويدرّس دين الله ، ولما رتب الدروس لطلاب العلم لم

يكن ينقطع عن ذلك ولم تتوقف الدروس إلا فيما ندر وهذا مما رغب طلبة العلم فيه فجاءوا إليه من أماكن بعيدة .

(شريط مائة فائدة من العلامة الشيخ ابن عثيمين) .

***

المرتبة الممتازة

قال الشيخ أحمد القاضي :

وحتى حين عُين على المرتبة الممتازة التى من خصائصها تعيين سائق وسيارة لصاحبها ، ظل لا يستعملها إلا فى التنقلات المتعلقة بالعمل ، حتى لربما تمر الأيام دون أن تتحرك .

(المجلة الإسلامية ، إذاعة القرآن الكريم) .

***

مزقه أمامَ الطلاب

قال خالد بن صالح النزال :

مرة قدّم إليه أحد الطلاب كتاباً يبين فيه المناسك على المذاهب الأربعة فمزقه الشيخ أمام الطلاب كراهة منه للخلاف وإيقاع العامة فى الحيرة وإبعادهم عن نصوص الكتاب والسنة .

(الرياض ، عدد : ١١٨٩٣) .

***

مضربُ المثل فى الورع

قال عبد الله بن عبد العزيز العفيص :

كان مضرب المثل فى ورعه وزهده ـ رحمه الله ـ فذات مرة ونحن فى الغرفة التى يجلس بها فى المسجد الحرام للرد على أسئلة المستفتين ازدحمت الغرفة كثيراً بسبب وفود قدمت من الجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى ، وجاء وقت الإفطار فأخذ يوزع التمر على الضيوف بنفسه ـ رحمه الله ـ، وقام أحد الطلبة بإدخال أحد (ترامس) الماء التى خارج الغرفة بجوار الباب لكثرة الناس داخل الغرفة وكان (الترمس) الذى بداخلها لا يكفى فقال الشيخ : لا تدخله فهذا لم يوضع لنا داخل الغرفة وإنما للمصلين الذين بالخارج . ومن ذلك أيضاً أنه كان يقتصد فى الإضاءة داخل الغرفة فعندما أشعل الأنوار وقد تكون ثلاثاً أو أربعاً يقول يكفى واحدة أو اثنتان ويأمرنى بذلك .

(الأربعاء ،عدد يوم : ٢٩/ ١٠/ ١٤٢١هـ) .

***

مضرة للعين

قال الشيخ أحمد القرعاوى :

ونحن فى طريقنا من المسجد إلى المنزل يرى بعض الصبية يلبسون «القبعات» فيقوم الشيخ ـ رحمه الله ـ بالذهاب إلى الصبى وهو مبتسم

له وهو يسأله عن لبس هذه القبعة ثم يخبره أنها تحميه من الشمس، فيقوم الشيخ بتوجيهه ويخبره بأن هذه القبعة مضرة للعين وفيها تشبه بالكفار . (الدعوة، عدد : ١٧٧٧).

***

المطرُ ينزل عليه

قال د. إبراهيم الخضيرى :

أذكر من مواقفه أن الإخوة فى نادى الصم والبكم دعوه ليلقى محاضرة وكانوا يتكلمون بالإشارة فوافقت نزول المطر وجعل الشيخ يتحدث معهم بالإشارة والمطر ينزل عليه .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٦).

***

من باب الإخبار

قال الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن الريس:

يحدثنى ابنه عبد الرحمن الذى لا زم والده الشيخ محمد بن عثيمين طوال فترة مرضه يقول ابنه عبد الرحمن : إننى أرى الشيخ كثيراً من المرات يعض على شفتيه من آلام المرض فيسأله ابنه : هل تتألم من شىء ؟ فإذا كان بالغرفة أحد غير ابنه يقول : لا . . أبداً ، أما إذا لم يوجد إلا ابنه فإنه يقول : إنى أتألم ولكن قولى هذا من باب الإخبار لا من باب الشكوى !! والأطباء الذين يقومون بعلاج الشيخ

يقـولون : كنا نعلم أن الشيخ يتـألم آلامـاً شـديدةً ولكن مع ذلك لا يتضجر ولا يتأوه بكلمة حيث يتحمل ويصبر احتساباً للأجر من الله عز وجل . (الدعوة، عدد: ١٧٧٦).

***

من البيت إلى المسجد

قال عبد المحسن بن عبد الرحمن القاضى :

يحـدثنى أحدأصـحاب اللقاء ات التى كـان يحضـرها الشـيخ فى عنيزة ، أنه أراد مرة أن يصف منزله للشيخ رحمه الله فأخبره الشيخ ألا يفعل فـهو منذ ٥٥ سنة لم يتعـد المسـجد وبيته . . . منه وإليه ، فـهو لا يعرف الطرق فى موطنه الأصلى لتفرغه للعلم رحمه الله .

(الوطن ، عدد: ١١١).

***

من تواضع العلماء

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد:

كـان الشـيخ ـ رحـمـه الله ـ من تـواضـعـه لا يرضى أن يقـال له : العلامة وإذا سجل أحد طلابه ذلك فى شريط قال : امسح ، امسحه من الشريط .

وقلت له مرة : يا شيخ هذه المسائل التى سألتك إياها سنجمعها فى كتاب ، مسائل العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين قال : لا نريد العلامة ولا غيرها .

وفى أحد اللقاءات الشهرية قال له أحد الحاضرين : يا شيخ إنى قد اغتبتك فاجعلنى فى حل . فقال : من أنا حتى لا أغتاب؟ وأنت فى حل .

واستأذن بعض الشباب فى قراءة أبيات من الشعر نظمها فى مدح الشيخ ـ رحمه الله ـ فكان الشيخ يقاطعه مراراً معترضاً على مدحه وطلب تغيير تلك الكلمات ، وكلما سمع مدحاً اعترض وقاطع وأوقف الطالب حتى قال الطالب : لا يصلح هذا يا شيخ ، إما أن أقرأ ما كتبت أو أتوقف فقال الشيخ : توقف أحب إلىَّ ، ولم يرض الشيخ بهذا المديح . (شريط مائة فائدة من العلامة الشيخ ابن عثيمين) .

***

من ذكرياتى فى جماعة التحفيظ

قال الشيخ عبد الرحمن بن على النهابى :

ومن ذكرياتى فى جماعة تحفيظ القرآن الكريم فى عنيزة فقد كنت نائباً لفضيلة الشيخ فى الجماعة خلال السبع السنوات الأولى للجماعة أولها حينما أسسنا الجماعة ، سرنا إلى الشيخ بعد اجتماع مصغر ضم بعض من وافقوا على فكرة تأسيس الجماعة ، وأذكر منهم فضيلة الشيخ عبد الله الصايغ ، والشيخ إبراهيم الحمد الجطيلى والشيخ عبد الرحمن الشمسان والشيخ عبد الله المحمد الحمادى .

ثم عزمنا بعد بلورة الفكرة أن يتولى القيام على هذه الجمعية المباركة فضيلة والدنا وتوجهنا إلى منزله بعد موعد منه . وطرحنا

الفكرة عليه وقال : هذا شيء طيب وأمر لا بد أن يحظى بالإهتمام . ثم توجهنا إليه وقلنا : لكن الأهم أن يكون فضيلتكم موجه هذه الجمعية وقائماً عليها ، فرد علينا : أن أكون رئيساً لا يكون ذلك بل اختاروا واحداً منكم وأشارككم فألححنا عليه مرة تلو الأخرى وقلت : سنتشرف برئاستكم للجمعية وسنحظى بقيامكم عليها فى كل خير فبعد الإلحاح الشديد وافق ـ رحمه الله ـ .

وما كان عدم قبوله ـ رحمه الله ـ إلا تواضعاً ، ثم ابتدأ بوضع أول تبرع فى الجمعية لتحفيظ القرآن ومقداره خمسة وعشرون ألف ريال وبعد ذلك كانت الجلسات الأولى أسبوعية فى منزله لترتيب الجمعية ووضع الأسس لها . وقامت ـ ولله الحمد ـ هذه الجمعية المباركة ببركات فضيلته ومؤازرته . وأصبحت ولله الحمد فى مصاف الجمعيات الكبيرة لتحفيظ القرآن الكريم .

من ذكرياتى حينما كنت أراجعه لشؤون الجمعية أنه كان يتملى الخطابات ويتأملها ويراجعها نحوياً ولغوياً ويضع فى بعض الأحيان الأساليب المناسبة للحال . وكان لا يوقع على خطاب إلا بعد قراءته ومن ذكرياتى معه أنه كان لا ينفرد بقرار ، ويقول : يعرض على المجلس ويناقش فيه الرأى ، وإذا جاءه أحد حول موضوع أو ملاحظات على الجماعة أو على حلقة خاصة أو معلم أو نحوه ، يقول لمن كلمه فى ذلك سنناقش ذلك فى المجلس وراجعونا فيه .

ومن ذكرياتي معه في مجالس الجمعية أنه يضع كل منا في اختصاصه ويوجه صاحب الاختصاص ويحثه على سرعة الإنجاز، وكان يفوضنا في بعض أمور الجماعة لترتيب عمل أو إصلاح خطأ أوالقيام بمهمة أو سفر لحضور دعوة جماعة أخرى فلا يعنف إذا حصل خطأ أو يثرّب إذا حصل تأخير بل يقول : ما حصل إلا الخير ويحثنا على حضور الدعوات ويهتم بذلك بل يعين المفوضين بذلك بعد قبولهم ، وكان يستقبل ضيوف الجماعة ويحظون منه بالكرم واللطف والعطف، وكل هذا يدل على أن فضيلته له من الميزات والتميز في الجوانب التربوية والتعاملية ما يفوق أقرانه ، وقد لا حظت ذلك ولاحظ غيري الكثير من هذه الأمور ، وكان ـ رحمه الله ـ يأنس بقراءة الصغار للقرآن الكريم ، فكان يعرض عليه في بعض اللقاءات والمناشط التعليمية من يقرؤون بين يديه فكان يصغي إليهم ويتبادل معهم الحديث ويدعو لهم ويبارك عليهم ، وفي بعض الأحيان يشجعهم بالجوائز المادية في نفس الاحتفال ، ويتخير الصغار للإجابة على الأسئلة التي يطرحها لتشجيعهم وحفز هممهم. وفي مجالس الجمعية لاحظت الورع في تعامله ـ رحمه الله ـ فلا يمكن أن يدخل على الجمعية ما لا يصح أن يدخل فيها أو يخرج منها ما ليس فيه مصلحة ظاهرة أو منفعة تعود على الجمعية. ومن ذلك أنه وصلنا تبرع من آل الإبراهيم وفقهم الله بمبلغ مائة ألف ريال وكان مذيل في الشيك أنه زكاة، فعرضنا ذلك على فضيلته فقد كان أفتى بعدم صرف الزكاة لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم وقلنا سنضعه في الطلاب الفقراء والمعلمين المحتاجين فقال : ليرد عليهم المبلغ أويراجعون في تحويره

لصرفه لغرض الزكاة . وكان يقول : نحن مسؤولون عن هذا المال الذى بين أيدينا فلا نستهين ولا بريال واحد ، ويحرص ـ رحمه الله ـ وينادى فى كل مناسبة أن يكون للجمعيات الخيرية موارد استثمار حيث أن ما فى أيدى الناس والاشتراكات لا تدوم . وكانت هذه الفكرة تدل على ثاقب نظره وعلو تفكيره ونظره البعيد مما جعل الجمعية تحتل مركزاً مالياً متميزاً . (الجزيرة ، عدد : ١٠٣٤٦) .

***

من طرائفِ فقهِ الشيخِ

قال الشيخ بدر بن نادر المشارى :

ومن طرائف فقه الشيخ اطلعت على إحدى الصحف التى بها صورة لجهاز إلكترونى مكتوب عليه جهاز عدّ الركعات فى الصلاة ولا خطأ اليوم فى الصلاة وغيرها من العبارات ، فكتبت كتاباً لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمة الله عليه ـ مبيناً له ذلك ، فقابلت الشيخ محمد بن عثيمين عند سماحة الشيخ ابن باز ـ رحمهم الله جميعاً ـ فسلمت الكتاب للشيخ ابن باز ثم أعطاه للشيخ ابن عثيمين ؛ ليقرأه عليه ، فقرأه الشيخ ابن عثيمين ـ رحمة الله عليهم ـ فتبسم الشيخ ابن باز ثم قال لى الشيخ محمد بن عثيمين : أريد أن أسألك سؤالاً هل هذا الجهاز يصفق أم يقول ـ سبحان الله ـ ؟!

(شريط أحب لقاء ربه) .

***

منْ عجائبِ ورعهِ

قال د. أحمد بن عبد الرحمن القاضى :

ومن صفاته الورع فقد كان ورعاً يتحرج أن يدخل عليه مال أو منفعة يرى أنه ليس أهلاً لها أو غير مستحق لها ، حتى أن من عجائب ورعه ودقته ، أنه إذا تغيب عن إمامة الجامع بسفر أو نحوه دفع ما يقابل راتب الإمامة لمن استخلفه ، وكان إبان تدريسه بالمعهد العلمى كما حدثنا من سبقونا أنه إذا تأخر عن الدوام ولو لبضع دقائق أثبت ذلك فى سجل الحضور والانصراف وكتب أمامه : بغير عذر .

(البلاد ، عدد : ١٦٢٤٤) .

***

مِن علىَ الكرسى المتحركِ

أخبر خالد بن عبدالله الحمودى :

أنه فى الحادثة التى صارت له ولم يستطيع الحركة إلا على كرسى متحرك وأراد أن يخطب الجمعة ولا يستطيع صعود المنبر وكان قد دعى للخطبة وهو حائر فإذا بالشيخ رحمه الله يتصل به ويطمئن عليه فيخبره بقوله : أُخطب الجمعة من على الكرسى المتحرك ولكن الأحرى أن يصلى غيرك بالناس .

وقد كان فأثلج الله صدرى وصرت من يومها أخطب من على

الكرسى ولم أحرم من بركات الخطبة ولم أكسر بخاطر الناس الذين كانوا يتابعوننى قبل الحادث فى المسجد .

(المدينة ، عدد : ١٣٧٨٩) .

***

من غير أن يشعر

قال د. عبد الله بن حافظ الحكمى :

حضرت درساً له فى منى فى أحد مواسم الحج وقد دخل على الشيخ فى مكان الدرس أحد الوجهاء حسباً ونسباً ومنصباً ، ولم يكن فى المكان إلا كرسياً واحداً يجلس عليه الشيخ ، فلما أراد الشيخ استقباله والاحتفاء به منعه حتى يكمل الدرس ، وجلس الضيف بجوار الشيخ على الأرض واستغرق الشيخ فى الدرس وقد ثنى إحدى رجليه على الكرسى ودلى الأخرى فلم تصل إلى الأرض ولكنها ظلت تتأرجح على ثياب هذا الوجيه وعباءته من غير أن يشعر الشيخ بذلك .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٨) .

***

من لطائف الشيخ

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد :

جاءه مرة طفل يقول : يا شيخ أجب على أسئلة هذه المسابقة قال :

أجيب ولكن إذا فزت تعطينى نصف الجائزة .

وكان الشيخ يتكلم فى درس عن عيوب النساء فى أبواب النكاح فسأله سائل وقال : إذا تزوجت ثم وجدت زوجتى ليس لها أسنان فهل هذا عيب يبيح لى طلب الفسخ فضحك الشيخ وقال : هذه امرأة جيدة حتى لا تعضك .

(شريط مائة فائدة من العلامة الشيخ ابن عثيمين) .

***

منَ الملـــح

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد:

مرة اتصلت عليه ولعلى شعرت أنه كان «يتغذى » فقلت له : لعل هذا وقت الغداء يا شيخ ، فقال لى : تفضَّل معنا وهو فى القصيم وأنا أكلمه من المنطقة الشرقية!

(البلاد، عدد: ١٦٢٣٧) .

***

مناسباتُ ومآدبُ الفضلاء

قال د. عبد الله بن حافظ الحكمى :

لقد حضرت مناسبات ومآدب لفضلاء أجلاء من كبار العلماء والمشايخ والوجهاء والشيخ من المدعوين لها ، فيأتى المدعوون بمظهر أنيق وسيارات فارهة بماأباحه الله لعباده، ويأخذون مجلسهم فى هدوء منهم ومن الحاضرين ، ويأتى الشيخ متأخراً ، أين سيارته؟ إنها هذا

الونيت أو الجيب أو تلك السيارة الصغيرة التى يزدريها النظر لأحد طلبته من صغار السن ، وإذا بالشيخ بقامته القصيرة وجسمه النحيل وعباءته المتواضعة قد قصر ثوبه ووضع غرته البيضاء على رأسه من غير تكلف ، وقد أحاط به محبوه من كل مكان فإذا أقبل تسابق المستقبلون للحفاوة به ، وإذا دخل المجلس ارتج المجلس لحضوره يحيونه ويكرمونه بصدر مجلسهم والشيخ هاش باش يرد التحية بأحسن منها ويقابل الثناء بالدعاء . . تأخرت علينا يا شيخ فيعتذر : نعم . . نعم لقد كان عندى درس وتأخرت لإجابة السائلين والمستفتين ولم أتمكن من الحضور إلا الآن ، فإذا جرى الكلام كان كلامه مقدماً ورأيه ظاهراً .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٨) .

***

مؤتمرٌ عائلىٌ

قال إبراهيم بن محمد بن عثيمين :

كان لا يقدم على أمر يتعلق بنا أو بالأسرة إلا بعد مشورتنا ، فدائماً كان يكرر ـ رحمه الله ـ كلمة : سوف نعقد مؤتمراً عائلياً وهو يمازحنا ، فكان يجتمع بنا ويستشيرنا ، فرداً فرداً ويطلب الرأى من الصغير والكبير ، فيجمع الآراء ونتفق سوياً ، ولم يكن هو الذى يتخذ القرار دون الرجوع ودون الاستشارة ، فكان يعمد إلى استشارتنا فى الأمور الخاصة دائماً ـ يرحمه الله ـ .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، بعض أقرباء الشيخ) .

مؤسسة خيرية إجتماعية

قال الشيخ عبد الرحمن بن على النهابى :

وله دور ريادة ومواقف عظيمة تجاه ما يحدث من قضايا وأحداث فى بلده عنيزة، فيراعى فى ذلك المصالح العامة قبل الخاصة ، فكانت قضايا عامة تلقى بين يديه لإيجاد مخرج لها أو توجيه حكيم منه وقضايا فى الديات والطلاق وغيرها تعرض عليه ، فيبادر إلى إصدار الحكم الشرعى المعضد بالدليل من الكتاب والسنة، فيقتنع به المستفتى والمستقصى والمستشفى . وكان فى استقباله للمسئولين من وزراء وغيرهم خير ناصح وباذل ما يراه يناسب الحال وينفع الأمة والمجتمع وكان من دأبه أن يسدى النصح منفرداً بالمسئول ، وأتذكر أنه كثيراً ما يزوره من المسئولين ثم تنتهى الجلسة ثم يقوم من جمعية الوزير أو المسؤول ويبقى مع المسؤول وحده فى المواضيع التى تهم عامة البلد من مشاريع تعليمية أو بلدية أو زراعية أو أمور فيها محاذير شرعية، وكان فاتحاً صدره لكل من عرضت له مشكلة سواء من بلده أو غيرها . فشيخنا مؤسسة خيرية اجتماعية .

(الجزيرة، عدد: ١٠٣٤٦).

***

موتُ الشهادةِ

قال عبد الله خان :

لقد كانت أمنية شيخي محمد أن ينال الشهادة ، حيث كنت أرافقه ذات يوم وحصل موقف وقال ـ رحمه الله ـ : يا عبد الله أتمنى موت الشهادة . وحقق الله ما يريد ومات ـ رحمه الله ـ شهيداً ؛ لأنه ورد عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال « **المبطون شهيد** » وشيخي أصابه داء البطن .

(الرياض ، عدد : ١١٨٩٩) .

***

الموعدُ المعينُ

قال د . أحمد بن عبد الرحمن القاضي :

حين تولى الأمير عبد الإله بن عبد العزيز إمارة منطقة القصيم ، كان يجتمع إلى بعض المشايخ ويستنير بآرائهم وعلى رأسهم شيخنا ، يذهبون إلى مجلسه ليلة من الأسبوع ، ولم يكن لدى شيخنا في تلك الأيام سيارة خاصة فألح عليه الأمير بقبول سيارة على سبيل الهدية وتلطف له في ذلك فقبل قبولاً مؤقتاً وأبقاها عند باب بيته لا يستقلها إلا للذهاب إلى ذلك الموعد المعين ، ثم بعد حين اشترى سيارة لأحد أبنائه وردها رداً جميلاً ، كل ذلك من باب التورع ـ رحمه الله ـ .

(البلاد ، عدد : ١٦٢٤٤) .

موقفٌ شهيرٌ وموقفٌ مؤثرٌ

قال الشيخ عبد العزيز بن حمد الصالح السليم :

للعلامة الراحل موقف شهير مع أحد كبار السن (كفيف) حين قررت البلدية هدم منزله الآيل للسقوط لأنه لم يكن يملك غير هذا المنزل ، فقد قرر الشيخ استئجار سكن له على حسابه الخاص وبناء منزله الذى هو تحت التشييد الآن .

كما كان له موقف مؤثر مع أحد الوافدين الذى يقيم بعائلته والتى أصيبت ابنته بورم فى الرأس . وقد راجع الأب العديد من المستشفيات وكانت الحالة تتطلب مبالغ باهظة لا يستطيع دفعها . ولما علم الشيخ بحالته وحالة ابنته اتصل بالمسئولين الذين بادروا بقبول علاج هذه الطفلة وتم علاجها خلال أيام معدودة وأخذ يتابعها حتى شفيت من هذا المرض بفضل الله وجهود الشيخ ـ رحمه الله ـ .

(الاقتصادية ، عدد : ٢٦٥٢) .

***

موقفٌ عجيبٌ جداً

قال إبراهيم بن محمد العثيمين :

أتذكر فى اليوم التاسع والعشرين من رمضان فى الصباح حصل معه بعض الأثر « التعب » وقرر الطبيب المرافق بنقله إلى مستشفى جدة التخصصى وبالفعل تم نقله رحمه الله من مكانه فى الحرم بسيارة

الإسعاف إلى مستشفى التخصصى فى جدة وأدخل فوراً إلى غرفة العناية المركزة ومكث فيها قرابة الست إلى السبع ساعات ثم بعدما خرج من غرفة العناية المركزة وأحس بشئ بسيط من النشاط أصر على أن يعود إلى مكة مرة أخرى فى نفس اليوم . وحاولنا والإخوان أن نثنيه عن هذا القرار لكنه أصر إلاأن يذهب لأنها آخر ليلة من ليالى رمضان ولايرغب أن تفوته هذه الليلة وأن هناك الكثير ممن ينتظرونه فى الحرم وينتظرون الدرس ، فأصر على أن يعود مرة ثانية وفعلاً عدنا ووصلنا إلى مكة فى وقت صلاة العشاء ثم أخذناه من سيارة الإسعاف محمولاً على النقالة الخاصة بالإسعاف وكان الأوكسجين على فمه واسطوانة الأوكسجين بين أرجله إلى أن وصلنا به إلى الغرفة المخصصة له ، ثم أول عمل قام به أن توضأ ثم صلى العشاء وبعدها طلب مكبرات الصوت ، لأنهم كانوا على وشك الانتهاء من صلاة التروايح وأرسل الأخ عبد الرحمن إلى مكان تلقى الدرس لتلقى الأسئلة من السائلين ، وقام الطبيب بإبعاد الأوكسجين عنه ووضع الأنبوب الذى يوضع على الأنف ثم بدأ الدرس وسط ذهول من الأطباء والمرافقين له وألقى الدرس فى موقف عجيب جداً وبعدها كان يقول : لو جلسنا فى جدة لفاتنا هذا الخير العظيم .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، بعض أقرباء الشيخ) .

***

موقفٌ لا ينسَى

قال عبد الرحمن الوكيل :

لقد قدمت إلى عنيزة منذبداية هذا العام رغبة فى الدراسة على يد الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين إلا أن مرضه حال دون ذلك ، إذ أن حضور الشيخ كان فى فترات متقطعة ، ورغم ذلك فقد حضرت للشيخ العديد من الدروس فى الحرم المكى ، وأذكر قصة حدثت فى أحد تلك الدروس حيث كنت جالساً إلى جوار الشيخ وعندما انتهى من الدرس قدم له أحد طلابه كوباً من الماء فشرب نصفه وقدم لى نصفه الآخر فكان موقفاً لا ينسى بالنسبة لى وهو من الأدلة على تواضعه ـ رحمه الله ـ .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٦) .

***

نحنُ مؤتمنونَ

قال الشيخ أحمد القاضى :

أذكر أننا فى إحدى جلسات جمعية تحفيظ القرآن الكريم الخيرية فى عنيزة ، اقترح أحد الأخوة أن يوضع بمقر الجمعية لافتة كبيرة بالأحرف النحاسية حتى يتمكن الغادى والرائح من رؤية مقر الجماعة فلما ذكر المبلغ كأن الشيخ استكثره فقال : أيها الإخوان نحن مؤتمنون

على هذه الأموال والتبرعات ، فإن رأيتم أن نتحمل المبلغ مساهمة منا؟ فكان ذلك .

(المجلة الإسلامية ، إذاعة القرآن الكريم) .

***

ندعو لها بالهداية

قال د. سعود بن عبدالرحمن العجاجي :

بينما نحن مغادرين الفندق الذى سكنه ، توقف أمامه طفل أمريكى ومعه والدته ، فطبطب على رأسه وبدأ يداعب هذا الطفل الذى أثارته هيئة الشيخ وهيبته بلبسه الثوب السعودى والمشلح ، فطلبت الأم من ابنها أن يحيى الشيخ فرد الشيخ بأحسن منها .

وقال الشيخ موجهاً كلامه للأم : الله يهديك للإسلام . وكان الشيخ خلالها غاض النظر ، وعاف الخاطر ، ثم طلبت الأم من ابنها أن يودع الشيخ بعبارة Have anice day .

وسألنى الشيخ ماذا يقول الطفل فأبلغته أنه يتمنى لك يوماً سعيداً ، لكن بعض المرافقين امتعضوا من ملبس المرأة ، فقال أحدهم : قبح الله وجهك . لكن الشيخ لم يعجبه هذا الكلام فقال : يا إخوان ليس هذا من سمات الإسلام . الطفل وأمه قابلانا بوجه حسن طيب فأحرى أن نعاملهم بالمثل ، فبدلاً من أن ندعو عليهم جدير أن ندعوا لها بالهداية ، الذى هو منهج الدين الرفيع .

(الاقتصادية ، عدد : ٢٦٥٠) .

نزلَ منَ الدرج للسلام

قال د. عبد الله بن محمد الرميان :

كان ـ رحمه الله ـ متواضعاً للصغير والكبير وأذكر ذات مرة وقد أكرمنا الله بمجاورة الشيخ لنا فى أحد مواسم الحج ، أنه قدم من المسجد ونحن برفقته وبعد صعوده الدرج خرج أحد أبنائى الصغار فلما رآه الشيخ نزل من الدرج للسلام عليه ، فأسرعت وحملته إليه لأمنعه من النزول فقبّله ثم نزل لتقبيل الآخر فتعجبت من هذا الخلق ، وشكرت له هذا التواضع ، وهذا ديدنه ـ رحمه الله ـ مع جميع الصغار

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٤).

***

نعمة كبيرة جداً

قال كمال أحمد صابر:

فى مرة قمت بتوصيل الشيخ إلى العمارة ليتفقد العمارة ؛ لأنه كان هناك الطباخ الخاص بالطلبات مريض ، وقال لى الشيخ : يا كمال أوصلنى فقمت بتوصيله ـ وهذا شرف لى ـ إلى السكن وهذه عادة الشيخ أى طالب يكون مريضاً يأتى إليه يزوره بنفسه رغم ضيق الوقت وعند عودة الشيخ قمت بتوصيله إلى البيت وقال : إنكم يا كمال فى نعمة كبيرة جداً والله لا تعرفون قيمتها ، نحن كنا لا نستطيع أن نصل

إلى الأشرفية لقطاع الطرق هناك وكان الطريق غير آمن وأما الآن ـ ولله الحمد ـ الطرق آمنة وكل شيء آمن والحكومة وفقها الله يسرت لكثير من الناس سبل الخير والراحة .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من طلبة الشيخ) .

***

هاتفٌ يعرجُ

قال خالد بن صالح الشبل :

كان ذا دعابة وابتسامة ، وربما كانت دعابته تحمل في طيها النقد للواقع . كان مرة معي في السيارة ومررنا بمحل اتصالات وكان هناك وقتها أزمة في أرقام الهاتف فكان الشيخ يقرأ لوحة الاتصالات ، بصوت أسمعه وإذا فيها : هاتف جوال ، فالتفت إليّ وقال بلهجتنا : حنا نبي هاتف يعرج .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٩) .

***

هذا لا يكونُ إلا للهِ

قال الشيخ عبد الله الجلالي :

أذكر أنَّا كنَّا في حفل في عنيزة قبل أكثر من عشرين سنة فقام أحد الشعراء ـ هداه الله ـ بحسن نية فأثنى على رجل من المسئولين فقال : لك النهي والأمر ، فغضب فضيلته ـ رحمة الله ـ عليه وقال : هذا

لا يكون إلا لله ، هو الذى له النهى والأمر ، وكان ذلك المسئول أيضاً رجلاً فاضلاً فشكر فضيلة الشيخ وقال : ـ جزاك الله خيراً ـ أنا لا أستحق هذا ؛ لأن هذا من اختصاص الله ـ عز وجل ـ الذى له النهى والأمر خصوصاً وأن تقديم ما حقه التأخير فى الكلام يدل على الحصر والنهى والأمر محصوران لله ـ عز وجل ـ .

(شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من العلماء والدعاة) .

***

هذا المبلغ مخصصٌ للنقل

قال د. عبد الرحمن العشماوى :

ومما رواه لى بعض الإخوة الثقات عن أمانة الشيخ ، أحد الإخوة كان ينقله معه من عنيزة إلى بريدة للعمل فى الجامعة ويقول : أنا فى نقل الشيخ معتى كنت أستفيد فائدة كبيرة ، علم وأسئلة والشيخ يجيبنى وأفاجأ به فى آخر كل شهر عندما يستلم راتبه يأخذ المبلغ المقتطع للنقل ويسلمه لى وأنا أحاول رد المبلغ فيقول : لا يمكن ، لأن هذا المبلغ مخصص للنقل وأنت نقلتنى فيجب أن تأخذه .

ومن الأشياء العجيبة عنه أنه كان إذا استخدم قلمه فى الجامعة واضطر أن يملأ قلمه بالحبر من « الدواة» من مكتبة الجامعة، بعد أن ينتهى من العمل وقبل أن يخرج يفرغ ما بقى من الحبر فى قلمه فى «الدواة» بالمكتب ثم ينطلق .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٦) .

هذهِ جرادة واقفة على رجلِي

قال الشيخ محمد بن مطر السهلى :

كنا مرة مع سماحته فى درس من دروس المسجد الحرام فى ليالى رمضان ، وكان ـ عليه رحمة الله ـ يتكلم عن حرمة مكة ، وأنه لا ينفر صيدها ولا يختلى خلالها فقال عليه رحمة الله : وهذه جرادة الآن واقفة على رجلى ولن أنفرها ، خوفاً أن يكون قد وقع فى نهيه عليه الصلاة والسلام بأنه لا ينفر صيد مكة وذلك فضل من الله جل وعلا يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

(شريط وتوارى العلم) .

***

هكذا تواضع العلماء

قال الشيخ متعب الطيار:

من المواقف كنت أقدم له محاضرة فى جامع الراجحى لعلها منذ شهور ليست ببعيدة ، فطلب منى الإخوة أن أسأله عن الألبانى وكنا حديثى عهد بوفاته فلما سألته قال رحمه الله : وهل مثلى يُسأل عن الألبانى ، فقلت أنا على الفور : هكذا يكون تواضع العلماء .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٦) .

***

هم فِى شوق للسلام عليكَ

قال أحمد بن عبدالعزيز الحمدان:

فى حج عام ١٤١٦ هـ كنت مرافقاً لسماحته وهو يزور الحجاج ـ كعادته كل سنة ـ يسلم عليهم ويحدثهم ويجيب على أسئلتهم فى مطار الملك عبد العزيز بجدة، ودخلنا صالة استقبال كان فيها حجاج من الجمهوريات الإسلامية التى كانت تحت الحكم الروسى ، وكان أصغرهم سناً قد بلغ الستين ، وليس فيهم من يتكلم العربية ، فسأل الشيخ إن كان معهم مترجم يترجم كلامه إليهم ، فلم نجد إلا شاباً سعودياً يتحدث بلسانهم ، فطلبنا منه أن يترجم كلام الشيخ فوافق وأخذ الشيخ يتحدث والشاب يترجم ، وفى أثناء حديثه دخل شاب يركض ـ علمنا فيما بعد أنه مرشد الحملة ـ وإذا به يتحدث العربية بطلاقة، وطلب أن يقوم بالترجمة وأخذ مكبر الصوت، وهو لا يعلم من هو الشيخ حتى فرغ الشيخ من حديثه ثم جاء يسلم فقلنا له : هذا الشيخ محمد العثيمين، وإذا بالشاب ينظر إلى الشيخ باستغراب وقد اتسعت حدقتا عينيه وقال: الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، فاستغربنا من معرفته لاسم الشيخ، وقلنا : نعم ، وإذا به يضم الشيخ بذراعيه وأخذت الدموع تنهال من عينيه وهو يقول : الشيخ محمد العثيمين ويكرر اسمه فرحاً، ثم مالبث أن أخذ مكبر الصوت ونادى فى أفراد الحملة بكلام لم نفهم منه سوى ترديده لاسم الشيخ، وكانت المفاجأة أكبر عندما أخذ أفراد الحملة يبكون، وارتفعت أصواتهم وهم

يرددون اسم الشيخ : الشيخ العثيمين ، وقال الشاب : يا شيخ هؤلاء كلهم طلابك ، هؤلاء كانوا يدرسون كتبك فى الأقبية تحت الأرض لما كان تعليم الإسلام عندنا ممنوعاً ، وهم فى شوق للسلام عليك ، فهل تأذن لهم ، وأذن لهم الشيخ فأقبلوا يقبلون رأسه ويديه وهم يبكون ويرددون اسمه ، فكان من أشد المواقف تأثيراً ، وما أعلم من بقى فى ذلك المكان إلا وبكى تأثراً بما رأى وسمع .

(البلاد ، عدد : ١٦٢٣٣) .

***

همه الإسلام والمسلمين

قال عبد المحسن بن عبد الرحمن القاضى :

أذكر فى غير مرة ـ رحمه الله ـ كنا إذا حدثناه عن عمل خيرى هنا أو هناك يساهم بدعمه ليس دعماً مادياً فقط بل بالتوجيه والنصح والتحرى فى بذل المال ، ولو أردت ضرب الأمثلة فإن المقام لا يسمح لذلك ولكننى أذكر أنه فى أحداث البوسنة والهرسك كان كثيراً ما يطلب منى المرور عليه لأخذ الأموال التى وصلت إليه وإيصالها إلى هناك ، ولقد قمنا بطباعة عدد من الكتب على حسابه بواسطة مكتب هيئة الإغاثة أو بواسطة الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمى البوسنة أو غيرها ، وكانت له صلة مباشرة ـ رحمه الله ـ مع المسلمين العاملين فى البوسنة والهرسك حتى أنه أقام درساً أسبوعياً توجيهياً لأحد المراكز الإسلامية بالهاتف فى البوسنة إبان أزمة ذلك البلد .

وتكرر اهتمامه ـ رحمه الله ـ واتسعت همومه لعدد من قضايا المسلمين التى كان يشجعنا على العمل فيها وجمع التبرعات لها، بل وتخصيص خطبة الجمعة عنها كقضايا الشيشان التى حظيت بنصيب كبير من اهتمامه فى أواخر حياته ـ رحمه الله ـ وكذلك قضية فلسطين وكشمَير والفلبين وإندونيسيا.

وأقمنا بواسطته عدداً من المراكز العلمية فى العالم، التى كان يدعمها ويشارك فى إلقاء المحاضرات بها وإرسال الكتب والأشرطة إليها وربما أن كثيراً من حوله لم يعلموا بذلك لخصوصيته المتميزة ـ رحمه الله ـ فى ذلك.

أما مشاريعه فى داخل المملكة أو فى موطنه بالذات فلا أظن أن أحداً يستطيع جمعها وإحصاءها لكثرتها وتنوعها سواء فى مساعدة الراغبين فى الزواج بمبالغ تصل حتى نصف المهر أو بالسداد عن المدينين أو بمساعدة الفقراء والمحتاجين وسد عوزهم أو ببناء المساجد وحفر الآبار الصالحة للشرب، ولعل آخر مشاريعه بهذا الخصوص التبرع المبذول بواسطته لصالح زيادة مياه الشرب بحفر آبار جديدة بمبلغ ٣ ملايين ريال أو تزيد قبل نحو سنة.

وأذكر أنه كان مهتماً ـ رحمه الله ـ بحال الفقراء ورفع مستوى معيشتهم فى بعض المناطق المحتاجة فى المملكة كبعض قرى الحجاز والجنوب والشمال وذلك ببناء المساجد لهم وإرسال المساعدات إليهم ومحادثة المسئولين والقادة عن حاجتهم والاهتمام بهم.

أما بذله لجاهه في خدمة المحتاجين فهذا الحديث الطويل ، كمساعدة المقيمين من طلبته وغيرهم على جلب عائلاتهم إليهم والبحث لهم عن الكفء من معارفه وثقاته والوساطة للمحتاج منهم لعلاجه في المستشفيات الحكومية ، ولو سألت أحداً ممن حوله لأخبرك عن تلك القصص الكثيرة والأعجوبة في ذلك أنني أكاد أجزم بأنه لم يستخدم وجاهته هذه في حاجات خاصة له أو لأقربائه ممن هم حوله .

(الوطن ، عدد : ١١٠) .

***

واجب علينا أن نقوله

قال د. عبد الرحمن العشماوي :

لقد زرت الشيخ في منزله عندما أجريت معه لقاء على طريق الدعوة واستقبلنا استقباله الذي يعرفه الجميع بتواضع جم ، والشيخ في الحقيقة يشعرك كلما زرته أو جلست معه أنك تتعلم منه علماً شرعياً في حركته وسكتته ، في استقباله ، وفي وداعه ، في طعامه ، تغدينا معه ذلك اليوم الذي التقينا معه في بيته ، فكان غداءً هنيئاً ومتواضعاً ولكنه كان من ألذ ما ذقناه في بيت رجل أكرمنا باستقباله الذي تبرز منه عاطفته الصادقة وحرصه ، وكان حريصاً على كل كلمة يقولها في اللقاء ؛ لأنني وجهت إليه أسئلة على طريق الدعوة حول حياة الشيخ وحول علمه وكان يقول ـ رحمه الله ـ : لولا أن هذا ما قلتم لي سينفع المسلمين ما تحدثت لكم عن نفسي بهذه الصورة ولكن

ما دمتم أكدتم لى بمسؤوليتكم أنتم أن هذا سينفع المسلمين فواجب علينا أن نقوله وقلنا له : عندما تتحدث عن تجربتكم وعن مراحلكم التعليمية فإنما تقدم لشباب المسلمين أنموذجاً يقتدون به .

(الدعوة، عدد : ١٧٧٦) .

***

وزعها على المحتاجين

قال د. عبد الله الموسى :

أذكر أننى فى إحدى زياراتى له فى منزله عندما كنت أدرس فى الولايات المتحدة الأمريكية، أنه أخذ بيدى إلى مختصر له فقال : يا عبد الله أنا وأنت هنا ولا يرانا إلا الله خذ هذا المال ـ وكان كبيراً ـ وهو من مالى الخاص واشتر به مصاحف ووزعها على المحتاجين فى السجون الأمريكية وأنت مسؤول عن الشراء وعن التوزيع وأسألك بالله ألا تبلغ بهذا أحداً . ولم أبلغ أحداً منذ وقته إلى الآن، أما وقد انتقل الشيخ إلى الرفيق الأعلى فلا أرى بأساً أن أذكر أنه كان من المنفقين فى السراء والضراء ، وكان لا يريد علم الناس بذلك . . . رحم الله الشيخ رحمة واسعة وأجزل له المثوبة والعطاء .

(الجزيرة، عدد : ١٠٣٣٧) .

***

وصية مودع

قال الشيخ صالح الونيان:

كان آخر لقائي بالشيخ ـ رحمه الله ـ في رمضان في هذا العام في الخامس من شهر رمضان في أحد المستشفيات في الرياض، ووقفت أمامه وسلمت عليه فرأيت فيه جسداً نحيلاً كأنما هو جلد على عظم قد بَرَّح به المرض، لكن مع لسان ذاكر وقلب شاكر، رأيت فيه قلباً يعيش آلام الأمة ينبض بحاجتها، فكانت وصيته الشفهية من دون واسطة وهو ممدد على الفراش أنه يقول: عليكم بالجد في دعوة الناس إلى الله، عليكم بالتيسير على الناس، عليكم في نبذ الفرقة والاختلاف والشحناء، وتفهم الأمور والحكمة في الدعوة إلى الله، فعلمت أنها موعظة مودع وهي وصية لجميع طلاب العلم.

(شريط وخسف القمر، ورحل العلامة ابن عثيمين).

***

وعظه بكلمة طيبة

قال عبد الله بن عبد العزيز العفيص:

مرة بعد أن انتهينا من السعي للعمرة خرج الشيخ ليحلق رأسه وإذا برجل خارج المسعى يمسك بسيجارة فوعظه الشيخ بكلمة طيبة، فكأن الرجل لم يعر الشيخ اهتماماً ومضى، فلحقت به وقلت له أتدري من

هذا الذى يعظك؟ إنه الشيخ ابن عثيمين . فقال : صحيح ابن عثيمين؟!!

فانطلق يعتذر من الشيخ ويقبّله فى رأسه فقال له الشيخ : إذا كنت تريدنى أقبل اعتذارك فاترك هذا الخبيث، فوعد خيراً .

(الأربعاء، عدد يوم : ٢٩/ ١٠/ ١٤٢١هـ) .

***

وبدا عليه التأثر

قال عبد الكريم بن عبد الله الخلف:

أذكر أنه فى أحد الأعوام أقامت الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالبكيرية احتفالاً لطلبتها ، وقد دعى الشيخ لهذه المناسبة كالعادة وكان بين من حضر هذا اللقاء فضيلة الشيخ عبد الرحمن السديس إمام وخطيب الحرم المكى الشريف، وذلك لكى يقوم بامتحان الطلبة فى محفوظاتهم، وقد اكتظ المسجد بالحضور وكان أكثرهم قد أتى لسماع الشيخ عبد الرحمن والاستمتاع بقراءته، لكن الشيخ اكتفى بالسؤال عن المقاطع دون ترتيل فلما انتهى من ذلك أخذ الشيخ محمد ابن عثيمين (اللاقطة) وقال : الآن نختبرك يا شيخ عبدالرحمن ، وذلك حينما عرف الشيخ ذلك من وجوه الحضور ، فابتسم الشيخ عبد الرحمن، وقال : لا بأس أن نحق الحق وفوق كل ذى علم عليم ، فأعطاه الشيخ مقاطع وآيات فيها ذكر للنار والجنة، فرأيت الشيخ

محمداً قد أطرق رأسه وبدأ يهزه حيناً وبدا عليه التأثر وذلك لما يعقله من تلك المعانى . (الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٥) .

* * *

ونحــن معكـم

قال ناصر السعدى :

أذكر في أحد الاجتماعات الخاصة التي كان يجتمع بها مع طلابه من سلطنة عمان ، قمت لأسأله فقال لى : من أنت ؟ فقلت : ناصر السعدى فقال : وما العلاقة التي تربطك بسهل (يقصد الصحابي سهل بن ساعدة رضى الله عنه) فقلت : أسأل الله أن يجمعني به فى آلجنة فقال : ونحن معكم . (الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٦) .

* * *

ونـزل حافـــيا

قال أيمن بن عبد العزيز أبا نمى :

مرة ذهب ليلقى محاضرة في الحرى الوطنى وقد استعد كبار الضباط لاستقباله عند المسجد ، فلما أتى لينزل من السيارة جعل حذاءه داخل السيارة ونزل ، فأشار إليه مرافقه أن يلبس للوجاهة فقال الشيخ : لا دعها ، ونزل حافياً فما زاده ذلك إلا مهابة وتعظيماً .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٤) .

***

يأكل الطعام ويجيب على الأسئلة

قال الشيخ متعب الطيار:

إننى كنت إذا اتصلت على الشيخ بعد الظهر ، وجدته يتناول الغذاء ويجيب على الأسئلة حتى إنه يجلس مع المستفتى والسائل دقائق طويلة وهو يطعم طعامه ، فجزاه الله عنا وعن الأمة خير الجزاء ، وإننا رغم ضعفنا وقلة ما نحمله من العلم كدعاة ووعاظ نتضايق إذا طُرقنا فى أوقات الطعام وفى أوقات القيلولة ، والشيخ يتصل بالأمة بالفتوى وهو على طعامه ويستغل هذا الوقت للفتيا . (الدعوة ، عدد : ١٧٧٦)

***

يأتى يومياً لمتابعة المبنى

قال كمال أحمد صابر:

فى مرحلة إنشاء السكن الجديد للطلاب ، كان الشيخ رحمه الله يأتى يومياً لمتابعة المبنى ويطلع على الأمور والمستجدات بنفسه مع العمال والمهندسين ، وفى ذات يوم وهو يقوم بالتفقد للسكن أراد الشيخ رحمه الله أن يطمئن على خزان الماء الأراضى للسكن ، فقام برفع غطاء الخزان الأراضى ليتأكد من نظافته وذلك مما يدل على تواضع الشيخ وحرصه الشديد على طلابه .

(الدعوة . عدد : ١٧٧٧)

يا الله من فضلك

قال د.سعود حسن مختار :

الزمان ليلة الحادى والعشرين من شهر رمضان لعام ١٤٠٢هـ يجلس رجل قصير على الأرض فى صحن الحرم المواجه لباب الكعبة ويبدأ يتكلم بتواضع وأدب مبيناً أنه جلس مجلسه ذلك بأمر شيخه سماحه الوالد الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله ، ثم يشرع بشرح الآيات الأخيرة من سورة الزمر والتأثر باد عليه وعندما جاء إلى الآيات التى تصف حال الفائزين كان يكرر بلهجة أهل القصيم العامية : يا الله من فضلك وبطريقة صادقة غير متكلفة ، يستمر هذا الإمام كالبحر المتلاطم ثم نسأل من هذا الجهبذ ؟ونحن شبابٌ نفرح بمثَل هذه الجلسات التى لانكاد نجد مثلها فى ثغرنا الحبيب مدينة جدة فيقولون : ابن عثيمن ، ويؤكد لنا أحد زملائنا بفخر أنه من مدينة عنيزة مدينة هذا الزميل ولتسهيل حفظ العلاقة كان يقول عثيمين وعنيزة كلاهما يبدآن بحرف العين !! .

هذه الجلسة كانت المنطلق الحقيقى لهذا الإمام وعلى مدى قرابة عشرين عامًا لم يتركها قط فى رمضان ، كما كَنا نعجب لنشاط هذا الرجل يبدأ درساً للدعاة وطلاب العلم فى تمام العاشرة صباحًا فى الدور الثانى إلى الظهر ،ثم يرد على فتاوى الناس بالهاتف إلى العصر، ثم بعد العصر يجلس للناس إلى المغرب ثم لعله إن لم يكن

مدعواً يفطر وينال قسطاً خفيفًا من الراحة ثم يصلى العشاء ، وفى إحدى السنوات كان يصلى إمامًا ثم يجلس للدرس ثم يعود للقيام الأخير ثم يجيب الدعوات الخاصة للدعاة وطلاب العلم والأقربين ثم يرجع إلى درس عام فى الحرم إلى شروق الشمس إلى بعد السابعة كان الوقت صيفاً ثم يذهب للنوم ويعود قبل العاشرة ، ولقد حسبنا وقت راحته فى إحدى السنوات فلم نجده يتجاوز أربع ساعات أبداً !!

(المدينة ، عدد : ١٣٧٧٩)

* * *.

يا محمد تعال غداً

قال محمد بن صالح الرحيانى :

ومن الأشياء التى تشرفت بها ، تجد منه يرحمه الله بين أنه بين حين وآخر تأتى إليه وفود العلماء والمشايخ وغالبًا يكون مجيئهم بعد صلاة الفجر مباشرة ، وأذكر آخر مرة أنه أتى وفد مكون من ثلاثة عشر شيخًا إن لم يكن جميعهم فأكثرهم من أهالى البكيرية ، المهم أنه قال لى بعد الدرس : يا محمد تعال غداً ـ إن شاء الله ـ إلى البيت قبل أذان الفجر ، وأخبرت والدى ـ يرحمه الله ـ وقلت له : غداً ـ إن شاء الله ـ سأذهب إلى منزل الشيخ ابن عثيمين قبل أذان الفجر وعليك أن توقظنى مبكراً وفعلاً أيقظنى من النوم مع الآذان الأول واصطحبنى إلى منزل الشيخ لأنى أخاف لصغر سنى رغم أن منزل الشيخ لا يبعد كثيراً عن منزلنا ، ولما دخلت وجدت والده يرحمه الله وقبلت رأسه

وقمت بغسل أوانى الشاى والقهوة ولما صلينا الفجر حضر الشيخ ثم بعد قليل حضر ضيوفه فقمت بصب القهوة والشاى والحليب لضيوفه ولوالده وله هو وهذا أعتبره شرفًا لى رغم أن هذا حصل قبل ما يزيد على ثلاثة وثلاثين عامًا . (الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٨).

* * *

يبتسم الشيخ لهم

قال الشيخ أحمد القرعاوى :

عند خروج الشيخ لصلاة الجمعة يقابل فى الطريق أطفالاً مع آبائهم فيسلمون عليه ويقومون بتقبيل رأس الشيخ - رحمه الله - ويده، فيبتسم الشيخ لهم ثم يسألهم كم حفظتم من القرآن الكريم ؟ وهل أنتم ملتحقون بحلقة لحفظ القرآن الكريم ؟ثم يجعلهم الشيخ يقرؤون عليه قصار السور فيقوم بتشجيعهم وحثهم على تكرار الحفظ

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٧)

* * *

يبدى تألمه من انقطاع الدرس

قال د. أحمد بن عبد الرحمن القاضى :

أذكر أنه أصابه فى سنة ١٤٠١هـ أونحو ذلك التهاب فيروسى فى ركبته لحقه منه ألم شديد حتى تعذر عليه أن يصلى فى المسجد ، فانقطع عن الجامع قرابة أسبوع وانقطع الدرس بطبيعة الحال ، فكنا إذا عدناه مع بعض الطلبة فى منزله وهو على تلك الحال قد بدا الألم على تقاطع وجهه ، يبدى تألمه من انقطاع الدرس ويطالبنا بأن نعاود عليه القراءة فى منزله وهوعلى تلك الحال (الدعوة ، عدد : ١٧٧٧).

يحمل صناديق الكتب

قال كمال أحمد صابر:

وكان من تواضعه أنه ـ رحمه الله ـ كان يحمل معى بنفسه صناديق الكتب التى تأتيه إلى البيت ، حيث أن الشيخ يقوم بالاتصال على فى المكتبة ثم أذهب إليه إلى البيت ثم أقوم بعمل فهرسة هذه الكتب التى تأتى من داخل البلاد وخارجها ، فكان الشيخ ـ رحمه الله ـ يحمل معى الكتب ويجلس على الأرض ، وكان من سماته إذا اطلع على كتاب يأخذه فيقرؤه فينسى الشيخ نفسه لدرجة أن الشيخ وهو يقرأ فى إحدى المرات أخذه الوقت حتى سمعنا أذان الظهر وكانت الساعةوقتها الحادية عشر صباحًا فأتيت الشيخ فقام مستعجلاً استعداداً للصلاة .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٧) .

* * *

يرفض ذلك بتاتاً

قال د. عبد الله بن عبد المحسن التويجرى:

لاأنسى فى هذا المقام أننى عاتبت أخانا الفاضل عبد الكريم المقرن - المذيع بإذاعة القرآن ـ حيث قلت له : لماذا عند التعريف بالشيخ عند تقديم برامجه - مثل نور على الدرب ، وسؤال على الهاتف ، وتفسير آيات الأحكام ـ لاتذكرون أنه «عضو هيئة كبار العلماء» لأنه أعلى الألقاب للشيخ ؟ !فقال : إن الشيخ يرفض ذلك بتاتاً ، وقد حاول

معه بعض المشايخ وطلبة العلم ومع ذلك رفض ، فلله درك يا شيخنا فمثلك يصنع الألقاب وليست الألقاب هى التى تصنعه .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٦)

* * *

يرسم في يدهِ ساعة

قال الشيخ محمد الشرافى :

مرة كنت أبحث عن الشيخ فوجدته فى طريقه إلى صلاة العصر فإذا هو قد وقف عند أحد الطلبة فى سيارته وقد نزل طفلاه الصغيران يسلمان على الشيخ فمسك الشيخ أحد الأطفال الصغار وكان يرسم فى يده ساعة والطفل فرحان وكأنها ساعة ذهبية ثم أخذ الطفل الثانى وبدأيرسم بيده والناس فى المسجد ينتظرونه

(شريط الإمام ابن عثيمين ، مجموعة من طلبة الشيخ).

* * *

يسأله طيلة الطريق

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد :

وقد حدثنى ولد الشيخ عبد الرحمن : أن الشيخ محمد بن عثيمين كان يمشى مع أبيه إلى مكان الدعوة التى يدعى إليها الشيخ عبد الرحمن السعدى فيسأله طيلة الطريق حتى يصل إلى بيت المدعو ثم يعود الشيخ محمد ويدخل الشيخ عبد الرحمن أحيانًا .

(البلاد ، عدد : ١٦٢٣٧).

يستغرب من يراه

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد :

كان رحمه الله مداوماً على قراءة ورده من القرآن باستمرار يقرأه وهو ماشى إلى الصلاة ، لا يركب ، يمشى ولا يقبل أن يقاطعه أحد وهوذاهب إلى المسجد ؛ لأن هذا وقت الورد ، فإذا اضطر إلى كلام صاحب ضرورة وتأخر شيئاً ما فى قراءة الورد ووصل إلى المسجد ولم يتم ورده وقف عند باب المسجد ولم يدخل لإقامة الصلاة حتى ينهى ورده ، فيستغرب بعض الذين يرونه ، الشيخ واقف وما معه أحد ، ماذا يفعل ؟وفى الحقيقة إنه يتم ورده

(شريط مائة فائدة من العلامة الشيخ ابن عثيمين) .

* * *

يصغى لكل واحد منهم

قال عبد الرحمن بن سعد السماوى :

أذكر أننى حينما جئت للسلام عليه ، كان أناس قبلى وآخرون بعدى وكان يصغى لكل واحد منهم واحداً واحداً ويسمع منه إلى أن ينتهى من كلامه ثم يناقشه ويتحدث معه حتى يفرغ السائل أوالمتحدث وحتى ينصرف من نفسه ، حتى إذا جاء دورى وجه كل حواسه لى وأصغى إلىّ وتحدث معه ودعا لى .

(الجزيرة ، عدد : ١٠٣٣٦)

يضع نعله تحت إبطه

قال الشيخ محمد حسان :

لاأنسى أبداً ذلك اليوم الذى صليت فيه العصر مع الشيخ رحمه الله فى الجامع الكبير بعنيزة ، فسلمت عليه وقبلته بين عينيه فأخذنى من يدى وانطلق خارج المسجد ، فاستحييت من الشيخ أن أترك يده فأخذنى لأحضر حذائى ، فخرجت معه من المسجد بدون الحذاء ، وإذ بالشيخ نفسه يضع نعله تحت إبطه ويمشى هو الآخر بدون نعليه ، وكانت حرارة الأرض وقتها لاتطاق والشيخ إلى جوارى يمشى وهوممسك بيدى ويذكرنى بالله عز وجل ويستعيذ بالله من حر النار حتى بكيت ، وشعرت أن الشيخ رحمه الله أراد أن يربينى بهذا الدرس البليغ .

(البلاد ، عدد : ١٦٢٣٠) .

* * *

يقابله نساء فيقف لهن

قال الشيخ أحمد القرعاوى :

فى أغلب الفترات وهوفى الطريق على رجليه يقابله نساء فيقف لهن ، ويقول لى : اذهب إليهن واسألهن ماذا يُردن ، فأذهب للنساء والشيخ واقف وأعرف منهن ماذا يردن ، فإذا أرَدن الفتوى يفتيهن الشيخ وإذا كن طالبات للصدقة فيقوم الشيخ بإعطائى مبلغاً من المال وأعطيهن .

(الدعوة ، عدد : ١٧٧٧)

يقوم الليل ويدعو

قال الشيخ بدر بن نادر المشارى

بلغنى من أحد طلابه أنه كان قليلاً من الليل ما ينام فى أوقات النوازل الكبيرة على الأمة خصوصاً فى أيام أزمة الخليج ومأساة.

إخواننا فى البوسنةوالشيشان حيث كان يقو م الليل ويدعو ربه لهم بالنصر والثبات ورد كيد أعداء الدين عنهم وكذلك دعاءه للمسلمين وحثهم للوقوف معهم.

(شريط أحب لقاء ربه)

***

ينزل الناس منازلهم

قال أحد محبى الشيخ :

ومع إيمانه بالتفريق بين الحق والرجال إلا أنه كان ينزل الناس منازلهم ويقدر للعلماء قدرهم. دُعى إلى افتتاح تسجيلات إسلامية ضخمة فوجد لكل صاحب أشرطة لوحة كبيرة عليها اسمه، ولاحظ أن لوحة الشيخ الألبانى صغيرة فأنكر عليهم وأمرهم بتكبير لوحة الألبانى أوتصغير لوحات المشايخ الآخرين. وكان يدرّس كتاب « حلية طالب العلم » للشيخ بكر أبو زيد، وهوأصغر منه سناً.

(مجلة الأسرة، عدد : ٩٢).

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة

صفحات مشرقة

من حياة الإمام

محمد بن صالح العثيمين

رحمه الله

حمود بن عبد الله المطر